

قضايا اليهود

تأليف

محمد عبد الحافظ

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى

١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة

ت/ ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧

E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

عبد الحافظ ، محمد

قضايا اليهود / محمد عبد الحافظ

ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٧

مج ١

تدمك : 977-341-330-6

١- النزاع العربي الاسرائيلي - فلسطين

٢- فلسطين - تاريخ - العصر الحديث

٣- القضية الفلسطينية

ديوى : ٣٤١.٥

رقم الابداع : ٢٠٠٧/٨٨٧٨

المواد المنشورة في هذا الكتاب تعبر عن رأى كاتبها

ولا تعبر بالضرورة عن رأى الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا
 لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
 كَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُولِخِزْنَا
 إِن نَسِينَا أَوْ أَضَلْنَا رَبَّنَا
 تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا
 حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن
 قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا
 مَا لَّا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
 وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ سَوَاءٌ
 عَلَيْنَا فَاَنْصُرْنَا
 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الذين ينشدون الحقيقة
ويتطلعون إلى العدل والسلام

محمد عبد الحافظ

obeikandi.com

كلمة

عزيزي القارئ..

إن الكثير مما أعرضه عليك في هذا الكتاب قامت بنشره مجلات وصحف عربية خارج مصر منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، ولهذا حرصت على جمعه في كتاب ليقرأه أولئك الذين لم تتح لهم فرصة قراءته وهم كثير .

• إن الكتابة عن اليهود وعن تاريخ اليهود - مع وفرة المصادر - أمر بالغ الصعوبة ، فهو لاء مزجوا الحقيقة بالخيال ، وخطوا التعاليم الدينية بالأساطير الشعبية وكتبوا - بأيديهم - كتبهم "المقدسة" ، وكل ما يحلو لهم وتتطلع إليه أفئدتهم ، ولكي يصلوا إلى ذلك لا يهمهم أن يدوسوا الحقائق ويزيفوا التاريخ .

• جرأتهم لا نظير لها في السطو على حقوق الآخرين .
• وتناولهم لا حد له على الهداة والأنبياء والمصلحين .
• تاريخهم لا تجد فيه ما يبهج النفس ؛ لأنه كتب بيد الأهواء والمطامع .

• وعلى من يتصدى لهم ، أو يقف في طريقهم ، المطاردة بالصراخ والعيويل والسب واللعن - إن كانوا في موقف

منه. أما إن كانوا ذوي أبنائهم ومئة ألفه والربيعي والثلاثون .
- بلا رحمة - لمن يقف في طريقهم .

- والحق يقال :- إن من اليهود المعاصرين من ليسوا على هذا المستوي من الزيف والحقد والأثرة ، بل إن هناك في الشرق والغرب يهوداً يتصدون لأحقاد وتطلعات وتجاوزات الصهيونية ، ويواجهونها في مختلف المحافل ، وعبر أجهزة الإعلام الغربية والعربية بلا موارد ولا تورية .. ويرون أن الصهيونية ستؤدي باليهودية إلى الدمار .
- كذلك فإن نسبة الأشياء والمقولات إلى قاتليها وذويها أمر مجهول الهوية في التاريخ اليهودي ، فهم ينسبون أقوالاً لأشخاص بعد موتهم بأكثر من خمسة قرون ، وقد نسبوا بعض ذلك إلى سيدنا موسى - عليه السلام - نفسه .
- والظاهرة الملفتة لنظري ولنظر الباحثين من قبلي هي تشبث اليهود بالأرض... وبخاصة الأرض المقدسة في فلسطين .. هذا التشبث لا يحتفظون معه بعقل ولا منطق ويصلون به إلى حد الهوس والجنون .
- والحقيقة أن هذه ليست ظاهرة ، وإنما هي صفة موروثية ملازمة لهم في مختلف عصورهم .

- كذلك ظاهرة "العمالة" والعمل نسي الخفاء ، واستخدام الطرق الخلفية والالتفافية للوصول إلى مآربهم ، ودائماً يعملون "من وراء جدر" - كما ذكر القرآن الكريم - سواء الجدران المادية أو الجدران المعنوية كما هي الآن أمريكا وأوربا .
- نقطة أخيرة .. ليس هناك عداء تاريخي موروث للقيم الدينية اليهودية الأصيلة ، وإنما العداء كل العداء - من العالم كله للسلوكيات المدمرة والهدامة .
- العداء كل العداء للعنصرية والغرور والاستبداد ، وانتزاع حقوق الآخرين .
- العداء كل العداء للتوسع والتسلط والهيمنة .
- أما العقيدة الأصيلة التي هي في جوهرها سلام ونقاء وعدالة كما هي شريعة كل الأنبياء .. فلا عداء .
- ولن يفوتني أن أسجل تقديري الفائق للأستاذين الجليلين اللذين سبرا - بفهم - أغوار تاريخ اليهود ، بحثاً وتنقيباً ودرساً وتفصيلاً ، فأفادا بذلك الجهد العظيم - ليس البحث والباحثين فحسب - وإنما البشرية جمعاء .. إتهما دكتور احمد شلبي ، والدكتور عبد الوهاب المسيري ، فكم لهما

من إضاعات اهتديت بها ، ومشورة أسديت إليّ فور
التماسها .

جزاهما الله خيراً على ما بذلاه من جهد وعناء ، أفادني
والآخرين .

وإن كنت التزمت دربهما الراشد في نُشْدان الحقيقة والإتصاف
إلا أن الفراشة في سياحتها الدائبة وسط الرياض والبساتين
وعلى رعوس الزهور والرياحين ، تمتصّ رشقةً من هنا ورشفةً
من هناك ثم تفرزه شيئاً آخر .

وعلى الله قصد السبيل ، وله الفضل والمنّة ، وعليه التوكّل
وهو نعم المولي ونعم النصير .

محمد عبد الحافظ

التوراة

وحديث الوعد المزعوم*

كلما تحدثت عن "التوراة" تشدني المقارنة بينها وبين القرآن الكريم.. مع الفرق الواسع الذي ألمسه ويلمسه كل دارس منصف بين ما في أيدي المسلمين من قرآن، وبين ما في أيدي اليهود من توراة.. فالقرآن الكريم لم يتبدل منه حرف ولا شكل منذ نزل به وحي السماء " منذ ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين عاماً " .. بما فيه من آيات تحمل العتاب لنبي المسلمين نفسه.. كقوله تعالى {وَادْ ثَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْعِكَ عَلَيْكَ زَوْجِكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} (١) .

* مجلة اللقاء السعودية أول أغسطس ١٩٧٦م
١٠ أية ٣٧ من سورة الأحزاب

وكان أولو العلم المسلمون قادرين على أن يغيروا أمثال هذه الآيات ويبدلوا فيها لو أن لهم نصيباً من أخلاقيات "حاخامات" اليهود وجرأتهم على الحقيقة وتطاولهم على الله والناس والحق والتاريخ .

ولقد حفظ الله القرآن الكريم في الصدور إلى يوم القيامة ، ففي كل قطر إسلامي لن نعدم العديد من حفظة القرآن، ولكنك لبو فتشت العالم كله باحثاً عن من يحفظ التوراة .. فلن تجد إلى ذلك سبيلاً.

والمسلمون.. كانوا ولا يزالون - حريصين على قرآنهم بحروفه.. وشكله كما يحرصون على صلاتهم وصيامهم وزكاتهم وحجهم.. إن لم يكن حرصهم أشد، ولن تجد سبيلاً إلى مثل هذا الوازع الديني السامي عند واحد من اليهود.

وكلما قرأت قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَمَا بَرَزُوا لِحَالوتِ وَجُنودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذَا مَدِينًا وَصَلِّ عَلَيْنَا مَدِينًا وَنَصْرًا عَلَيَّ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ، فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالوتَ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ۗ﴾^٢ أسأل نفسي لو أن "داود" كان عربياً و"جالوت" كان يهودياً ولم

^٢ الآية ٢٥٠ ، ٢٥١ من سورة البقرة

يكن فلسطينياً .. وكانت هذه الآية القرآنية في "التوراة" .. هل
 كان اليهود يسمحون ببقائها في كتابهم المقدس ؟
 هل كانوا يرضون بأن تظل هذه الآية ؟
 الإجابة: " لا " .. بهذا ينطق ماضي اليهود وحاضرهم بكل صدق
 ووضوح .

إن احترام أنبياء الله في القرآن الكريم حقيقة واضحة .. فلن
 تجد فيه آية تمس كرامة نبي .. أو تغض من شأن رسول ..
 فأقسى ما وصف به " آدم " عليه السلام - ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾
 وأشد ما نسب إلى "يوسف" - عليه السلام - ﴿ وَكَذَّبْتَهُ وَمَمَرْنَا بِهَا ﴾
 وأعنف ما وجه إلى محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ وَأَتَى اللَّهَ
 وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَخَشِيَ النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ ﴾
 .. وإنك لو اجد - بعد هذا - في القرآن الكريم كل التكريم لأنبياء
 الله ورسله .. فإدريس عليه السلام ﴿ كَانَ صديقاً نبياً ورفعه مكاناً
 علياً ﴾ ، وموسى عليه السلام ﴿ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ ﴾ ...
 وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام ﴿ أولي الأيدي
 والأبصار . وإنهم عددنا لمن المصطفين الأخيار ﴾ ..

ولست بواجد أبداً في القرآن الكريم بعض ما تجده في توراة اليهود من تجن وادعاء على الرسل والأنبياء ، وقذف لهم بتهم يندى لها الجبين.. ولا يقرها أي دين.. كاتهامهم لنبي الله داود بالزنا والقتل ، وهو الذي خلصهم من عدوهم وجمعهم من شتاتهم ، وأعزهم بعد ذل وهوان.. تقول توراة اليهود: "إن داود أرسل رسلاً جاءت به زوجته "أوريا الحثي" الجميلة المنظر فأخذها فدخلت عليه ، فاضطجج معها وهي مطهرة من طمئتها ثم رجعت إلى بيتها ، ولما حبلت أرسلت إليه تخبره .. وكان زوجها في ميدان القتال فاستدعاه "داود" ليظن الناس أن حملها من زوجها ولكن أوريا يرفض مضاجعة زوجته "بتشيع" لأن له إخوة في ميدان القتال.. فيطلبه "داود" ليرسله إلى ميدان القتال مرة أخرى ويوصي قواده بأن يضعوه في أماكن الخطر ليقتله الأعداء' هكذا بكل تبجح وتطاول يجعل اليهود نبيهم ومنقذهم قاتلاً زانياً ولذلك تفصيل آت .

ولكن لماذا؟ .. لماذا هذا المسخ والتجريح ؟

إنهم بهذا يتصورون - وهم واهمون - أنهم يبررون اللعنة التي طاردتهم ، والصغار والتشريد للذين لحقا بهم فيما بعد ، وكان ما أصابهم من خزي وعار، لم يكن لفعالهم القبيحة وإنما

^١ صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر

كان - كما يزعمون - بفعلة داود هذه.. هكذا يتصورون..
وهكذا يتصرفون.. وبنيي الله يضحون.. وعلى سمعته يتجنون..
تحقيقاً لأغراضهم الدنيوية.

تقول - التوراة - : " ويرسل الرب "داود" - نائبان - ليوقف
على حقيقة ما حدث منه -.. ثم يبلغه حكم الله -.. انظر إلى
هذا الحكم الإلهي الغريب.. ولكنه ليس غريباً في نظر اليهود فقد
صنعوه بأيديهم ، لأنه يحقق هدفهم من القصة سالفة الذكر .
يقول حكم الله في داود ، كما ورد في توراة اليهود : " والآن لا
يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا
الحيثي لتكون امرأة لك " .

هكذا أرادوا ، أما أن هذا الحكم يتعارض مع حكم الله العادل في
كل شرع بأنه "لاتزر وازرة وزر أخرى" فهذا - على ما
يبدو - منطوق لا يقره اليهود ...

ويلتقي اليهود بأنصار المدينة .. ويسمعون هذه القصة تدور
على السنة اليهود .. ويعلم "علي بن أبي طالب" أن بعض
المسلمين يستمعون إليها.. فيغار على نبي الله "داود" ، ويتوعد
كل من يردد هذه القصة بالجلد مائة وستين جلدة " ضعف حد
القذف " .

ولم يكن علي بن أبي طالب يهودياً يغار على نبيه ولا كان "داود" عليه السلام نبياً مرسلًا للمسلمين.. لكنه الحق والعدل وأدب الإسلام. وخلق القرآن.

ويواصل اليهود اجتراعهم واختراعهم فيدعون بأن فلسطين "أرض الميعاد" يجترئون على الشعب الفلسطيني في أرضه التي عاش فيها أكثر من مائة قرن قبل الميلاد كما يقول العلامة "دابوبور" وتناسوا أن قبيلة اليبوسيين الفلسطينية هي التي أنشأت مدينة - أورشليم - وقد كان اسمها - شليم - حوالي سنة ١٩٠٠ قبل الميلاد.. وأن اليهود لم يكن لهم عهد بفلسطين إلا في عهد "يوشع بن نون" خليفة موسى سنة ١٤٥٠ ق.م فقد حاولوا بقيادته طرد الفلسطينيين من ديارهم فاتحد الفلسطينيون في جبهة قوية فوتت عليهم غرضهم .. جاء في سفر " يوشع " في الإصحاح الخامس عشر " وأما اليبوسيون الساكنون في " أورشليم " فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم " فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في "أورشليم".. وقد ورد في الإصحاح الأول من سفر القضاء ما يؤكد فشل المحاولات المتكررة لإجلاء الفلسطينيين عن "أورشليم".. ولكن علام بني اليهود ادعاءهم بأن "فلسطين" أرض الميعاد؟

إنهم يستندون على ما يزعمون أنه وعد إلهي ورد في التوراة..

والتوراة هي أسفار العهد القديم من الكتاب المقدس وهو العهد الذي يشتمل على ما كان قبل المسيحية وأناجيلها فيضم العديد من الأسفار المقدسة لديهم ينسب منها إلى موسى عليه السلام خمسة أسفار هي: التكوين ، والخروج ، والأخبار والعدد ، والتثنية ، وهي أسفار لم يكتبها موسى ، ولا هي من إملائه ، وأصولها فقدت خلال النكبات والتشريد والأسر والكوارث التي حلت باليهود ولم يدون اليهود هذه الأسفار إلا بعد عودتهم من سبي بابل وكتبوا معها الأسفار التاريخية الأخرى والتبديل حسبما تمليه الأهواء والمطامع.

وجاء في دائرة المعارف الفرنسية لاروس تحت كلمة توراة ما يلي:
 "أثبت العلم العصري - وبخاصة البحث الألماني- بعد أبحاث مستفيضة في الآثار القديمة وعلم اللغات أن التوراة لم يكتبها موسى ، وأنها عمل " أخبار " لم يذكروا أسماءهم عليها تعاقبوا على تأليفها معتمدين على روايات سماعية ". وجاء في موضع آخر " هذه التوراة تحمل بلا نزاع آثاراً من الحواشي والتتقيحات ومن علامات أخرى تدل على أنها ألفت بعد الزمان الذي مات فيه موسى بعهد طويل ... فقد ذكرت فيها أسماء مدن لم توجد إلا بعد موسى كما يلاحظ قارئ التوراة أن

مؤلفها - الذي لم يذكر اسمه - يشير إلى موسى كما يشير إلى رجل مات من قرون كثيرة .

وتستطرد دائرة المعارف الفرنسية بعد ذلك :

'والواقع أنه عرف الآن بما يكاد يصل إلى حد الإجماع في العالم العلمي بأن التوراة قد حررها أمدارس بعد رجوعه من أسر بابل بمساعدة مستندات قد ضاعت الآن وأساطير عربية كان لها تأثير مستمر في طابع الشرق" فإذا كان هذا وارداً بالنسبة إلى أسفار موسى وهي أصل الكتاب المقدس في العهد القديم فكيف بما بعدها من الأسفار التاريخية ومن أسفار النبوءات والرؤى المنامية وغيرها من أسفار العهد القديم .

وإذا كانت هذه حقيقة ما يسمى الآن بالتوراة فما حقيقة الوعد الإلهي الذي ورد فيها ؟ .

من المعروف أن إبراهيم - عليه السلام - ولد له ولدان: 'إسماعيل' من زوجته 'هاجر' المصرية .. 'إسحاق' من زوجته سارة ، ومن ولد 'إسماعيل' جاء العرب .. ومن ولد إسحاق جاء بنو إسرائيل.. وأغلب قبائل العرب الشمالية في شبه الجزيرة العربية تنتسب إلى إسماعيل .. وهذه حقيقة يؤيدها سفر التكوين .

ورد في الإصحاح الثاني من سفر التكوين "٧" وظهر الرب لإبرام "إبراهيم" وقال له : لنسلك أعطي هذه الأرض فبني هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له .

والأرض المشار إليها هي أرض كنعان "فلسطين" .. وهذا هو الوعد الإلهي وهو للوعد الأول ، ولم يكن قد ولد لإبراهيم في ذلك الوقت لا إسماعيل ولا إسحاق .

ثم كان الوعد الثاني قبل مولدهما أيضاً تكوين ١٢ : ١٤ - ١٨ :
 "وقال الرب لإبرام ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد. وأجعل نسلك كتراب الأرض ، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد قم امش في الأرض طولها وعرضها لأنني لك أعطيتها " .

ويتكرر الوعد مجدداً في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين: " في ذلك اليوم قطع الرب مع "إبرام" ميثاقاً قائلاً: " لنسلك أعطي هذه الأرض" وقد توفى إبراهيم بعد تبليغ رسالة الله غريباً لم يخلف مالا ولا عقاراً سوى مغارة المكفيلة دفن فيها زوجته سارة وكانت هذه المغارة في حقل اشتراه خصيصاً لهذا الغرض .. وكان قد بعث بخطاب لبني حثي يعرض عليهم

رغبته في شراء قطعة الأرض هذه جاء فيه: أنا غريب عندكم اعطوني ملك قبر عندكم فأدفن ميّتي من أمامي ٢٣-٣٦ .

ومع أن هذا الوعد - كما سبق - لم يتحقق إلا أن اليهود من أبناء إسحاق . ادّعوا بعد ذلك أن ذرية إبراهيم تعني الإسرائيليين وحدهم - مع أن إسماعيل وإسحاق اشتركا في دفن أبيهما عند موته ، مع أن سفر التكوين أورد ذكر أبناء إسماعيل قبل ذكر أبناء إسحاق .

وجاء الوعد الثاني قبل وفاة إبراهيم :

وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه وهاءنذا أباركه وأميّه وأكثره جداً جداً وولد اثني عشر رئيساً وأجعله أمةً عظيمة . غير أن عهدي أقيمه مع "إسحاق" الذي تلده "سارة" هذا الوقت من قابل .

وعاش إسحاق ما عاش ولم يُعرف له ملك أرض ولا ميراث حتى توفي فدفنه ولداه عيسو ويعقوب في نفس مغارة المكفيلة إلى جوار أمه وأبيه .

ثم كان الوعد الثالث ليعقوب في رؤيا منامية جاء فيها :

"أنا الرب إله إبراهيم أبوك وإله إسحاق ، الأرض التي جعلتها لإبراهيم أنت ناتم عليها أعطيها لك ولنسلك ١١-١٦-٢٨ .

ثم تأكد الوعد في خطاب صريح وفيه سمي بـ "إسرائيل" بدل يعقوب وجاء فيه : والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحاق لك أجعلها ونسلك من بعدك أجعل الأرض تكوين "٣٥" .

ولم يتحقق هذا الوعد أيضاً بملكية يعقوب "إسرائيل" لأرض فلسطين .. فلقد انتهى المطاف به إلى مصر ومعه آله وبنوه وغيرهم بدعوة من حاكمها على أثر مجاعة حثت بفلسطين .

وكان يوسف أثناءها على خزائن مصر ، وأقام يعقوب في مصر حتى تمام حياته، ولم يطلب من أرض كنعان "فلسطين" أكثر من دفنه فيها بعد - وفاته - مع أبيه وجده في المغارة "المكفيلة" وكان له ما أراد .

وعن تحوّل الوعد الإلهية من إبراهيم إلى إسحاق إلى يعقوب يقول مؤلفو كتاب الصهيونية العالمية : "وتحولت الوعد الإلهية في كتبهم تحولاً جديداً مع مصالح السياسة.. فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل ثم حولوه إلى يعقوب ليحصره في سلالة إسرائيل ثم حولوه إلى نرية داود ليحصره في مملكة الجنوب دون مملكة الشمال .. وهكذا كان وعد صهيون وعداً سياسياً تابعاً لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها فلا شأن له بالعقيدة التي تنتظم جميع سلالة إبراهيم " .

أما الوعد الإلهي لداود فله شأن آخر في واقعه ومصيره .
 يقول عنه الأستاذ "كمال عون" في دراسته العميقة عن اليهود
 من كتابهم المقدس : لقد كان وعداً لإبراهيم وبنيه من بعده
 بملكية أرض غربتهم في فلسطين قبل الميلاد بنحو ألفي عام
 - على تفاوت بين المؤرخين - فلما جاء داود ومن بعده
 سليمان حول القرن العاشر قبل الميلاد كانت لبني إسرائيل دولة
 في فلسطين فجاء العهد على ما روته أسفارهم التاريخية
 ببقاء الملك في بيت داود مشروطاً بالتمسك بأداب الدين وحفظ
 تعاليم الشريعة بغير انحراف ولا تفريط مع الوعيد بسوء العقاب
 إن حادوا عن الطريق المرسوم".

ولكن بني إسرائيل حادوا بعد قليل عن طريق الهدى ، وكفروا
 بآيات الله وقتلوا الأنبياء ، وعاثوا في الأرض فساداً ، فانشق
 ملك بني إسرائيل بعد "سليمان" على ما سيأتي ، ونفى الله البيت
 الذي بناه سليمان من وجههم بظلمهم لا بظلم سليمان وسلط
 عليه من الجنود من أزالوه .

وقد جاء في الفصل التاسع من سفر الملوك الإصحاح التاسع
 ذلك الوعد لسليمان بل ذلك الوعيد المحدد إذ يقول الرب
 لسليمان وقد تجلى له بعد بناء البيت وسمع صلته وتضرعه :

'وأنت إن سرت أمامي كما سار داود أبوك بسلامة القلب والاستقامة ، وعملت بجميع ما أمرتك به وحفظت رسومي وأحكامي أقر عرش ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت أبك قائلاً : لا ينقطع لك رجل على عرش إسرائيل' ، وإن حدثتم زانغين عن رسومي التي جعلتها أمامكم وذهبتم وعبدتم آلهة غريبة ومجدتم لها فإني أقرض إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتها لهم .

ولم يمض على هذا الكلام سوى فصل واحد في صفتين حتى وصم كتابهم المقدس سليمان بنقض العهد ونسب إليه شناعة الكفر وذكر أن نساء العديديات ملن بقلبه إلي اتباع آلهة غريبة .

ومع تنزيهنا نساحه نبي كريم من أنبياء الله ، ومع ما ورد في الإصحاح السادس والعشرين من سفر - الأخبار - وهو سفر مقدس لدى اليهود ومتداول بينهم وما فيه من إنذار رهيب بالضربات والشتات والنكبات إذا هم اتحرفوا عن شرائع الله ووصاياهم .

ولقد اتحرفوا اتحرفات خطيرة سجلتها أسفارهم فيكونون - من وجهة نظر كتابهم المقدس - غير جديرين بوعد الله لهم .

وإذا ثبت بهذا فساد زعم اليهود بالوعد الإلهي لهم بملك فلسطين فإن زعمهم بأن لهم في فلسطين حقاً تاريخياً أضعف من أن يثبت أمام منطقي التاريخ ، فبالإضافة إلى ما سبق نجد أن حكم داود - وهو العصر الذهبي لليهود- لم يستمر أكثر من أربعين سنة أخرى ، ومن بعدها لم ينعم اليهود باستقلال حقيقي. وإذا سلمنا جدلاً - بأن المملكة اليهودية القديمة كانت مستقلة طوال حياتها منذ غزو داود لأرض كنعان سنة ألف قبل الميلاد إلى زوال مملكة يهوذا عام ٥٨٦ قبل الميلاد فإن الحكم اليهودي لفلسطين - على هذا - يكون قد استمر ٤١٤ عاماً في حين دام الحكم الروماني لفلسطين ٦٧٧ عاماً ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرناً ، مع استثناء مائتي عام حكمها الصليبيون .

وبهذا ينهار الحق التاريخي المزعوم أيضاً .. فضلاً عن أن الحق التاريخي - كالوعد الإلهي - باطل من أساسه.. فلقد حكم المسلمون الأندلس قرابة ٨٠٠ عام .. أي ما يعادل ضعف المدة التي حكم فيها بنو إسرائيل فلسطين - كما يزعمون - فهل من حق المسلمين - الآن - أن يعودوا إلى أسبانيا؟ وهل يقبل الأسباب تلك؟.. هذا مع الفارق الكبير بين الحضارة الشامخة التي خلفها المسلمون بالأندلس في حين لم يترك بنو إسرائيل أثراً حضارياً واحداً بفلسطين .

ومما سبق يتضح أن :

- الوعود الإلهية قد صنعتها الأهواء والمطامع .
- وعلى فرض صحتها فهي لم تتحقق لأصحابها أنفسهم في حياتهم .
- ولا سند من منطق أو تاريخ أو واقع يدعم هذه الوعود المزعومة .
- ولماذا لم تتحقق هذه الوعود المزعومة في التاريخ السحيق؟ ويراد لها أن تتحقق الآن ؟
- إن وعود الله لأنبيائه لا تكون بالأرض والعقار والأغراض الدنيوية فالرسل دعاة روح لا مادة ، وهداية سماوية لا أطماع أرضية .. فهم لا يورثون أتباعهم أرضاً وحكماً وسلطاناً.. وإنما يورثونهم مثلاً وخلقاً ومبادئ مضيئة .
- وما أصدق قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -

"نحن معاشر الأنبياء لا نورث"

وضع التوراة

ذكرت سابقاً في موضوع "التوراة وحديث الوعد المزعوم" ما جاء في دائرة المعارف الفرنسية "لاروس" حول إثبات العظم الحديث، وعلم اللغات أن "التوراة" لم يكتبها موسى، وأنها عمل أحيار لم يذكروا أسماءهم، وإنما قد ألفت بعد موسى بزمن طويل.

وقد اطلعت أخيراً على كتاب ألفه أحد رجال الدين المسيحي سابقاً، واسمه "جمال أرماتيس" أنقل إليك مما ورد في كتابه: لماذا اخترت الإسلام؟ فصلاً بالعنوان المدون بعاليه في صفحة ٦٤-٦٦ وهو موضوع يلقي الضوء - بل يمثل - رأى "مسيحي سابق" في التوراة، وهو موافق لوجهة النظر الإسلامية والتاريخية إن جاز التعبير، وموافق كذلك لما ذهبت إليه في ثنايا الكتاب .

ولاهمية ما ورد بهذا الموضوع أنقله بنصه :

•• إن التوراة الحالية المنسوبة لموسى عليه السلام ليست من تصنيفه ودليل ذلك :

•• أن التوراة لتقطع تواريخها قبل زمان الملك يوشيا بن آمون الذي تولى الملك سنة (٦٣٨ ق.م) .

• وجدت نسخة بعد ثمانى عشرة سنة من توليه الحكم ولا تعتمد فقد اخترعها الكاهن حلقياً.

• والغالب أنها ضاعت قبل أن يكتسح بختنصر بلاد فلسطين عام

(٥٨٧ ق.م) وفي اكتساحه لبلاد فلسطين اتعدمت التوراة

وسائر كتب العهد القديم.. ولم يبق لها أثر ويزعمون أن عزرا

كتب بعض الأسفار في بابل ولكن ما كتبه عزرا أيضاً

في اكتساح أنثيوخس (أنطيوخس الرابع) بلاد فلسطين فقد

حكم سوريا ما بين سنتي (١٧٥-١٦٣ ق.م) ، فأراد أن يحو

ديانة اليهود ويصوغ فلسطين بالصيغة الهيلينية فباع مناصب

أخبار اليهود مقابل الثمن وقتل منهم ما بين (٤٠-٨٠ ألفاً)

ونهب أمتعة الهيكل وقرب خنزيره وقوداً على مذبح اليهود

وأمر عشرين ألف جندي بمحاصرة القدس فانقضوا عليها

يوم السبت أثناء اجتماع اليهود للصلاة فنهبوها ودمروا

البيوت والأسوار وأشعلوا فيها النيران وقتلوا كل من فيها .

حتى النساء والصبيان ولم ينج إلا من فرّ إلى الجبال أو
اختفي في المغارات والكهوف.

فهناك تناقضات كبيرة بين أسفار التوراة الحالية وبين سفري
أخبار الأيام الأول والثاني اللذين صنفهما عزرا بمعاونة حجّي
وزكريا-عليهم السلام-. وقد أجمع علماء أهل الكتاب علي أن
عزرا أخطأ خطأ كبيراً لاعتماده علي أوراق ناقصة فلم يميز بين
الأبناء وأبناء الأبناء.

•• وبهذا يتضح جلياً أن التوراة الحالية ليست هي التوراة
المكتوبة في زمان موسى -عليه السلام- ولا هي التي كتبها
عزرا ولكنها مجموعة من الروايات والقصص التي اشتهرت بين
اليهود ثم جمعها أبحارهم بلا تفهم للروايات.

•• لا يدل أي موضع في التوراة الحالية أن كاتبها كان يكتب
عن نفسه أو ما رأى بعينه فجميع عبارات التوراة الحالية تشهد
بأن كاتبها غير موسى-عليه السلام-، وأن كاتبها جمع
الروايات والقصص .. المشتهرة بين اليهود فما كان من الله
سجله تحت قوله قال الله وما كان - في زعمه - من كلام
موسى - عليه السلام - أدرجه تحت قوله قال موسى معبراً

* ولم يكتب اليهود بذلك التحريف بل زعموا أن لتوراة هي الشريعة المكتوبة لموسى عليه السلام وأنه توجد
شريعة شلووية لموسى عليه السلام وهي التي تكسر التوراة وتطبق أحكامها فجصعوا في كتاب أسموه التلمود
وصار تكديسه أهم من التوراة نفسها بل أنه هو المعول عليه في كل مناحي حياتهم .

عنه بصيغة الغائب في جميع المواضع ، مثل قوله " وصعد موسى وقال له الرب ، فمات هناك موسى فلو كانت التوراة الحالية من تصنيف موسى - عليه السلام - لعبر عن نفسه بصيغة المتكلم ولو في موضع واحد من المواضع .

** وهذا وحده دليل كاف على أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام ، فقد قال الدكتور سكرن كيدس وهو من علماء النصارى المعتمدين في مقدمة العهد الجديد انه ثبت له بالأدلة ثلاثة أمور وهي :

** أن التوراة الحالية ليست من تصنيف موسى عليه السلام .
 ** أن التوراة الحالية مكتوبة في فلسطين وليست مكتوبة في عهد موسى - عليه السلام - عندما كان بنو إسرائيل في التيه في صحراء سيناء .

** أن التوراة الحالية إما أن تكون ألّفت في زمان سليمان - عليه السلام - أي في القرن العاشر قبل الميلاد أو بعده إلى القرن الثامن قبل الميلاد .

والحاصل أن بين تأليف هذه التوراة الحالية وبين وفاة موسى - عليه السلام - أكثر من خمسمائة عام .

** علم بالتجربة أن الفرق يقع في اللسان الواحد بحسب اختلاف الزمان وقد ورد في سفر التثنية (٢٧/٨٥) :

(وتبني هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا ترفع عليها
 حديداً ٨ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً
 جيداً ، وورد في سفر يوشع " يوشع بن نون " (٢٢٥٨)
 ٣٠) حينئذ بني يوشع مذبحاً للرب إله إسرائيل في جبل
 عيبال ٣٢ وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي
 كتبها أمام بني إسرائيل .

ويعرف من هذا أن حجارة المذبح كانت كافية لان تكتب عليها
 توراة موسى عليه السلام !

فلو كانت توراة موسى - عليه السلام - هي هذه التوراة الحالية
 التي تضم الأسفار الخمسة بحجمها الحالي ما أمكن كتابتها على
 حجارة المذبح !

•• إن الأغلط الكثيرة الواقعة في التوراة واختلاف أسفارها
 تنفي أن تكون هذه التوراة الحالية هي التي جاء بها موسى
 - عليه السلام - فان ما نزل على موسى أرفع من أن تقع فيه
 أغلط واختلافات .

• لم يبق لي بعد إلا أن أسجل أن الرجل الذي كتب هذه
 السطور درس المسيحية بعمق ، ودرس الإسلام بعمق
 فهو رأي لرجل ذي وزن ، وحسبه أن هداه الله إلى النور
 بجهده ، لا بتلقين أمه وأبيه .

الشعب المختار

وعما لته للاستعمار*

اليهود.. شغوفون بالأرض.. حريصون على حيازتها : متشبثون بها إذا وقعت في حوزتهم.. مستعدون للتضحية بكل شيء في سبيل استبقاء " الملكية " و " السيطرة " عليها.
 وإن لم يجدوا الحق في جانبهم اخترعوا الباطل والبسوه ثوب الحق.. وتعصبوا له .. ودافعوا مستميتين عنه.. ولهذا حفل تاريخهم بالعديد من الخرافات والأوهام والأساطير.

• خرافة الشعب المختار

• خرافة أرض الميعاد

* مجلة الوعي الإسلامي الكويتية فبراير ١٩٧٤م

• وحديثاً... خرافة الجيش الذي لا يقهر ، وكلها خرافات
داستها حقائق التاريخ بأقدامها.. وعرتها أقلام المنصفين
في كل العصور .

• وبعيداً عن الكلام الإنشائي تعالوا بنا نتساءل .

هل اليهود شعب ؟ وهل هم شعب الله المختار ؟ وهل اختار الله
لهم فلسطين " أرض الميعاد" ؟

لقد جاء في كتب اليهود أنفسهم أن إسرائيل " يعقوب " عندما
رحل إلى مصر كان معه أكثر من أربعة آلاف.. وأن هؤلاء لم
يكونوا جميعاً من نسله.

ويروي التاريخ أن كثيراً من الكنعانيين والعمونيين، والحيثيين
وغيرهم قد اعتنقوا اليهودية .. وأصبحوا من أتباع سليمان ..
فامتزاج اليهود - إذن - بغيرهم حقيقة ثابتة..

يقول جوستاف لوبون في كتابه " اليهود في الحضارات
الأولى " إن اليهود ابتعدوا عن عرقهم الأصيل لاتصالهم
الطويل بأمم أرقى منهم كثيراً" .

ومعنى هذا كله أن اليهود لم يكونوا شعباً حتى في أقدم
عصورهم.. أضف إلى ذلك أن صلة اليهود بفلسطين لم تتجاوز
أربعة أو خمسة قرون قبل الميلاد.. ومن هنا فإن ما ينبغي أن
يطلق على اليهود أنهم " طائفة دينية " مما يجعل المقارنة

بينهم وبين الشعب الفلسطيني " فيها كثير من الاعتراف " ولكن الخرافات اليهودية الذائعة .. والأباطيل الصهيونية الشائعة دفعت كثيراً من المؤرخين إلى عقد هذه المقارنة . يقول "دابوبور" في كتابه تاريخ فلسطين " .

" يعود وجود السكان في فلسطين إلى عصر بالغ في القدم نحو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد " ، وقبل أن يضع لليهود أول قدم لهم في هذه البلاد .. فقد استوطن بها أقوام نوو حضارة وتاريخ عريق مثل الكنعانيين والحثيين والفينيقيين والفلسطينيين " .

الحقيقة التاريخية:

تقول الحقيقة التاريخية : إن المنطقة الممتدة من النيل إلى الفرات كانت خاضعة للسيادة المصرية من سنة ٢٨٠٠ إلى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ما عدا فترات قصيرة ومحدودة قامت فيها دول أخرى بغزو هذه المنطقة " التي كان يلقب فيها شيوخ العشائر ورؤساء المدن والقرى أنفسهم بلقب ملك " . ولم يرد في الآثار المصرية التي تم اكتشافها حتى اليوم ما يشير إلى اسم " بني إسرائيل " لا كشعب ولا كدولة .

حقيقة إن ملوك هذه المنطقة " شيوخ العشائر" كانوا ينتهزون فترة ضعف الدولة المصرية فيتمردون على سلطتها لفترات ضئيلة قبل أن يجبروا على العودة إلى سلطاتها .
 وحقيقة أيضاً أن بعض ملوك هذه المنطقة مثل " سليمان بن داود " الذي كان يلقب " بملك أورشليم " قد استطاع أن ييسر رقعة نفوذه ، ولكن الحقيقة التاريخية تؤكد كذلك أن ذلك التوسع لم يحدث إلا على أساس أن سليمان - عليه السلام - كان زوجاً لابنة فرعون مصر .

معركة مجدو :

على أن مصر لم تكن تتوانى في القضاء على تمرد ملوك هذه المنطقة فور تجاوزها لأسباب الضعف العابرة في تاريخها كما حدث سنة ٩٠٧ قبل الميلاد في عهد "شيشنق" ملك اليهود وكما استطاعت القوات المصرية في عهد "تخاو الثاني" فرعون مصر أن تزحف إلى الإمبراطورية الآشورية وتستولي في طريقها على فلسطين ، وتعيدها إلى مصر مرة أخرى وتفضي على ملك يهوذا "يوشع" في معركة "مجدو" الشهيرة سنة ٦٠٩ قبل الميلاد .

يهود .. ويهودي :

على أن أول عهد العالم بكلمة "اليهود" و "يهودي" كان بعد سليمان بن داود" بزمان طويل ، فبعد وفاته انشقت الأسباط - وهي كالتقابل عند العرب - فخرج عشرة أسباط ونصف على "ابن سليمان" وأقاموا بلدة سميت "بالمسامرة" ونصبوا عليها ملكاً عرف باسم "ملك إسرائيل" وبقي "ابن سليمان" في أورشليم ملكاً على سبط ونصف ، وعرف باسم "ملك يهوذا" و"يهوذا" أحد أبناء يعقوب .. وهي ما تعرف "بأرض كنعان" وسقطت بلدة السامرة مقر "ملك إسرائيل" سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وتم سبي الأسباط العشرة والنصف وذابوا في المجتمعات الأخرى ، واختفى كل أثر لهم ، ولولا وقوف مصر في وجه الغزو الأشوري وتصديها له في أورشليم لكان قد تم القضاء النهائي على السبط والنصف الباقي من أحفاد "يهوذا" من عشرة آلاف عام على ما سيتم تفصيله فيما بعد .

تزييف التوراة :

وفي سنة ٥٨٦ قبل الميلاد استولى "بختنصر" البابلي على "مملكة يهوذا" ودمرها ، وحرق الهيكل ، وسبي أهلها جميعاً وظلوا أسرى في بابل حتى سنة ٥٣٨ قبل الميلاد عندما تولى حكم الفرس الملك "قورش" بن "قمبيز" ففك أسرهم وسمح لهم

بالعودة إلى مملكتهم ، بعد أن جثوا تحت قدميه واخترعوا له
 نصاً في التوراة يزعم أن "قورش" هو المسيح المنتظر .
 وجاء "الإسكندر" سنة ٣٢٢ قبل الميلاد واحتل فلسطين وتبعه
 بطليموس الأول ، ثم "انطيوخوس" اللوقي اليوناني ملك سوريا
 سنة ٢٠٣ قبل الميلاد .

تدمير الهيكل :

واستولى الرومان على مملكتهم في عهد القيصر "بومبي" ولما
 قام اليهود بالثورة على الحكم لروماني ، دمر الرومان القدس
 من جديد ، ومحووا الهيكل وبنوا فوقه معبداً لكبير آلهتهم
 "الجوبتر" .. وكان ذلك في عهد الإمبراطور "تيطس" سنة
 ٧٠ ميلادية الذي أباد منهم ما وصلت إليه يده الطويلة العنيفة
 ولم ينج من عقابه "الصارم" إلا من لاذ منهم بالفرار في آفاق
 الأرض البعيدة .

ثم جاء الفتح الإسلامي لفلسطين سنة ٦٣٦ ميلادية ولم يكن
 بفلسطين آنذاك إلا أقلية ضئيلة يهودية .
 ومن ذلك التاريخ وفلسطين عربية مسلمة اللهم إلا ربحاً من
 الزمن أيام الحروب الصليبية ، ولكنها سرعان ما عادت إلى
 العرب على يد البطل صلاح الدين الأيوبي .

* ليسوا سوى أقلية :

ومما يؤكد أن اليهود كانوا أقلية ضئيلة ، ليس لها أي وزن سياسي أو اجتماعي في الفترة السابقة للفتح الإسلامي لفلسطين - ما جاء في وثيقة استلام زمام الأمور فيها والتي حضر لتوقيعها الخليفة عمر بن الخطاب بنفسه في فلسطين ، حيث اشترط المسيحيون في شروطهم للتسليم "ألا يسكن بإيليا أحد من اليهود" وضمن لهم الخليفة هذا الشرط ولعل ذلك كان شعوراً منه بعدم أي وجود لليهود من شأنه أن يكون له احترامه أو مجرد نقل .. على الرغم من مرور أكثر من أربعة قرون على ما أنزله بهم الرومان في قلعة "الماسادا" ولذلك تفصيل آت .

هذه هي جذور ما يسمى "بالشعب اليهودي" ولكنها جذور عفتة أبكت الأعاصير ساقها ، وعصفت الرياح بفروعها ، وجفت من زمن بعيد أوراقها ، وصارت هشياً تذروه الرياح .. فأين إذن ما يزعم بأنه الشعب اليهودي ؟ .

هل هم أولئك الصهاينة المستعمرون الموجودون من نصف قرن بفلسطين المحتلة ؟ إن الواقع يؤكد - كما ذكر آنفاً - أنه لا وجود لما يمكن أن يطلق عليه اسم "الشعب اليهودي" .. وأن أولئك الصهاينة الموجودين بفلسطين المحتلة ليسوا شعباً تحت

أي منظار ، وبأي مقياس .. لا بمقياس التاريخ .. ولا بمقاييس الحضارة والاجتماع .. ولا بمقاييس الواقع .. إنهم ليسوا سوى أقلية يهودية عربية ، وأكثريّة مجلوبة جنباً من "شذاذ الآفاق" من الشرق والغرب ، خليط متنافر متزاحم لا تجمعهم وحدة العقيدة - كما يزعمون - وإنما تجمعهم الأطماع والأحقاد .. فهل يمكن أن يسمى هذا شعباً ؟

* الشعب المختار وأرض الميعاد :

وهؤلاء ليسوا شعب الله المختار.. ولا كذلك أجدادهم الأقربون ولم يختارهم الله ؟ أسفكهم دماء عباده الأبرياء ؟ ألتكبرهم في الأرض بغير الحق ؟ أم لسعيهم بالفساد بين الناس وأكلهم الربا ؟ أم لاجترانهم على شرائع الله ومقدساته في الأرض ؟ ولماذا اختار الله لهم فلسطين بالذات .. وهي مهد مقدساته ؟ ألا تهم عاشوا فيها زمناً ؟ أم لأنهم خير خلق الله وأجدرهم برعاية المقدسات ؟ .

إن التاريخ - كما سبق - يؤكد أن فترات تواجد اليهود على أرض فلسطين أقل بدرجة لا تقارن بالوجود المصري ولا بالوجود العربي عليها سواء بعد الفتح الإسلامي أو قبله . ولماذا يمنحهم ربهم أرضه المقدسة "أرض الميعاد" ؟

إن الكتب المقدسة والتاريخ يؤكدان أن اليهود - منذ كانوا - أكثر خلق الله عقوقاً لربهم ، واجترأ وتناولوا عليه ، وقتلاً للأنبياء والمصلحين وتحريقاً الكتب والشرائع المقدسة .
ولقد منحهم الله الفرصة تلو الفرصة للاستقامة ، وفضلهم على العالمين زمناً بما منحهم من أنبياء ، وأنعم عليهم من نعم ، ولكنهم تناولوا وتمادوا في طغيانهم ، فسلط الله عليهم في كل جيل رسل انتقامه يمزقونهم كل ممزق ويشردونهم بدءاً حيناً بعد حين .

إن أناساً هذا ماضيهم - وهو حافل بالضياح والانتقام - لا يمكن أن يصدقوا عاقل أنهم "شعب الله المختار" إلا إذا اقتنعا بأن الثواب يكون للعاصي وأن المكافأة يستحقها المسيء !

رأي جون أليجرو:

يجيبنا العالم الإنجليزي المعاصر "جون أليجرو" الأستاذ المتخصص في اللغات الشرقية فيقول :

إن كل هذه "الخرافات" التي آمن بها اليهود قد ظهرت بين سنتين معروفتين في تاريخهم سنة ٥٨٦ قبل الميلاد .. عندما جاء الملك البابلي "بختنصر" وهدم أورشليم ، وهدم معبد سليمان ، وأحرق أخشابه ، وأخذ كل ما فيه من ذهب ، وحطم

قدس الأقداس حيث أودع اليهود وصايا موسى العشر حسب زعمهم .

والسنة الثانية عندما اتهدم المعبد مرة ثانية سنة ٧٠ ميلادية حيث تقدم الرومان وهدموا هذا المعبد عليهم وأحرقوهم ، ثم حاول بعض اليهود أن يققوا في وجه الرومان ، واعتصموا بقلعة "ماسادا" حتى هلكوا جميعاً .

ويواصل "جون أنجرو" : بعد هاتين السنتين تفجرت عن اليهود هذه الأفكار التي تقوم بتعويض ما فقدوه ، فهم أناس لا أرض لهم .. لأنهم مطردون من كل أرض.. ولذلك اخترعوا لأنفسهم أنهم مشردون بلا أرض ، ولكن الله اختار لهم أرض فلسطين .

إنها خرافات يهودية .. خرافات جياح مشردين ، منبوذين مكروهين لا جذور لهم بلا حوائط ، بلا أرض.. جلسوا في مهب الريح الرملية في الصحراء وامتدت أياديهم إلى أعشاب مخدرة.. وراحوا يتخيلون ويصدقون أوامهم.. ولكنهم حتى لو صدقوها وجئوا بها ، فهي أوام لم تنزل من السماء وإنما نبتت من الأرض ، التي ليست أرضهم .

ولن ينعم اليهود بالراحة في أي عصر ما دام الدم والدمار والحقد أسلوبهم في الحياة ولا عجب أن يجيء في

"توراة اليهود" نفسها ما يؤكد رأي هذا العالم "غير العربي" ففي الإصحاح السادس والعشرين من "سفر التثنية" وصف الشعب اليهودي بأنه "نقيط" وفي الإصحاح السادس عشر جاء في سفر "حزقيال" وصفه للشعب اليهودي بأنه "مثل الغانية الداعرة التي تدفع فلوساً لمن يزني بها".

اليهود والأرض:

والدارس لتاريخ اليهود يلفت نظره بوضوح أنهم مفتونون بالأرض ، حريصون على "كيان مستقل" لهم ، مغرمون بالتحكم والتملك ، ولما لم تسعفهم الأرض برغائبهم تجنوا وافتروا على السماء ، واختلقوا الوعود المقدسة وتفننوا في اختراع القصص الغيبية لاكتساب شرعية ما ليس من حقهم وهم في سبيل تحقيق أطماعهم الشخصية مستعدون للتعاون ولو مع الشيطان متكرين لكل مبدأ متعامين عن كل دين .

تاريخ حافل بالتآمر:

ولم يكن "وعد بلفور" بتمكين اليهود من وطن قومي لهم في فلسطين هو أول وعد حصلوا عليه لإقامة هذا الوطن في نفس المكان مكافأة لهم على عملتهم .

ففي القرن الخامس قبل الميلاد حصلوا على نفس الوعد من الاستعمار الفارسي نظير قيامهم بدور تخريبي في العراق من

الداخل ، حتى يسهل احتلال الجيش الغازي له ، على نحو ما سبقت الإشارة إليه .

وبلغت المؤامرة مداها ، وانطلقت الجيوش الفارسية سنة ٥٣٦ قبل الميلاد في أكبر حركة استعمارية عرفها الشرق في العصور القديمة ، فاستولت على العراق وأجزاء في شبه جزيرة العرب وسوريا ، ولبنان وفلسطين .

ولما دهم الفرس مصر بقيادة "قمبيز" استعانوا في استعمارها أيضاً باليهود ، أو بتعبير أدق وضع اليهود أنفسهم في خدمتهم للتآمر على الشعب المصري .

وقد تم العثور على وثائق باللغة "الآرامية" - اليهودية - في جزيرة "قيلة" بأسوان تثبت هذا التآمر .

وعندما غزا الإسكندر الشرق ، وتمكن من رد الغزو الفارسي على أعقابيه مدحوراً ، حاول اليهود احتواءه وبدلوا جهوداً مكثفة ، استغلوا خلالها أسلحتهم التقليدية المعروفة من حيلة وذكاء ، ومكر ودهاء ، لينالوا شرف عمالته ، أو ليكونوا محل ثقتة .. ولكنه عاملهم بمنتهى اليقظة والحذر .

ولئن كان اليهود استطاعوا أن يحصلوا منه على بعض المزايا كأن جعل لهم شخصية قومية متميزة وأتاح لهم حكم أنفسهم بأنفسهم في الشام - في ظلل الحكم اليوناني - إلا أنه حرم

عليهم المناصب السياسية الخارجية ، ولم يمكنهم من التدخل في الشؤون العسكرية ، ولم يسمح لهم بالتدخل في الأمور الاقتصادية وجعل ذلك مقصوراً على اليونانيين وحدهم .

وبعد اليونان جاء الرومان ، وحاول اليهود التعاون معهم في سياستهم الاستعمارية ، ووصل بهم الأمر - وهم أصحاب الكتاب السماوي - إلى الوقوف بجوار وثنية الرومان ضد "بوحننا المعدان" ، ولبت تأمرهم عليه انتهى بقتله فحسب بل تأمروا على السيد المسيح - عليه السلام - محاولين الفتك به والقضاء عليه ، كما تأمروا من بعده على المسيحيين في نجران إذ دفعوا "نوايس" آخر ملوك حمير إلى حرقهم .

الإسلام واليهود :

وعندما جاء الإسلام وبرغم وجود اتفاقيات صداقة وحسن جوار بينهم وبين المسلمين في أول صدر الإسلام إلا أن هذا لم يمنعهم من أن يتآمروا مع الوثنيين من قريش ضد الدعوة الإسلامية التي تقوم على التوحيد .

وقبل غزوة الأحزاب ذهب جماعة منهم إلى قريش بزعامه "خبيّ

ابن أخطب" بهدف التعاون معها لتدمير الدعوة الإسلامية .

ولقد ترددت قريش في أول الأمر وقال قائلها للوفد اليهودي :

"يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول وأهل العلم ، بما أصبحنا نختلف فيه مع محمد.. أفديننا خير أم دينه ؟ قال اليهود: "بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق منه.

ويسجل القرآن الكريم ذلك { أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنَ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً } .

ولفنتسون يكشف اليهود :

وحول تفضيل وثنية قريش على توحيد محمد - عليه الصلاة والسلام - يقول الدكتور "إسرافيل ولفنتسون" في كتابه "تاريخ اليهود في بلاد العرب" :

"كان من واجب هؤلاء اليهود ألا يتورطوا في هذا الخطأ الفلأش وألا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي ، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطلبهم هذا فضلاً عن أنهم بالتجائهم إلى عبدة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام والوقوف معهم موقف الخصومة" .

وإذا كان التآمر من سمات اليهود - كما يروي التاريخ - فإنه يروي أيضاً أن الغدر وإثارة الشغب وحب الذات ، هي صفات

من أبرز خصائصهم ، وهي الصفات نفسها التي جعلت الرومان يقبلون لهم ظهر المَجَنِّ ، ويمزقونهم كل ممزق ، وهي أيضاً نفس مبررات "هتلر" لممارسة الأسلوب الذي اتبعه معهم الرومان والفرس .

فاليهود هم اليهود في كل زمان ومكان ، نبغوا في "العمالة" طريقاً لبلوغ أطماعهم وتحقيق مآربهم .. كالمستلقات من النباتات التي لا يستقيم لها صعود وارتفاع إلا على عود تستند إليه .

وهم لكي يصلوا إلى أغراضهم لا يهمهم على أي ركيزة يرتكزون ، وفي العصر الحديث كانت ركيزة اليهود "أوروبا" ثم انكمش دورها وصارت ركيزتهم أمريكا .

ومهما طال الزمن .. فسوف ينكمش دور أميركا لأن عدالة السماء تطارد اليهود بما يقترفونه.. في كل عصر.. ولعنة الضحايا الأبرياء تلاحقهم بما أجرموا في كل جيل و﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾ .

النهاية :

إته لمن واجب العرب - كل العرب - ومن واجب المسلمين - كل المسلمين - بل من واجب الإنسانية جمعاء ، أن يدرك الجميع أبعاد التآمر اليهودي ، وخطورة أحلام اليهود التوسعية

الجامعة النابغة من نفوس مريضة ، تتراكم فيها مركبات نقص شريرة .. فما حُلمهم " من النيل إلى الفرات " يصور غاية مطامعهم ، وإنما هو - على ما يراه الباحثون - خطوة على طريق مطامعهم الخرافية للسيطرة على العالم كله وإذلاله إن أتاحت لهم فرصة الاستمرار على هذي تعاليمهم التي اخترعها لهم ، حلخاماتهم ضيقو الأفق ذوو التفكير الهمجي والطوية المريضة ، أو ليست سياستهم هي كما يحكي القرآن الكريم :

{ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ } .

صورة اليهود كما رسمها القرآن الكريم

لن تجد على وجه الأرض كتاباً أعطى صورة أمينة عن اليهود سوى القرآن الكريم ، الذي سرد قصصهم ، فأجلى صفاتهم وكشف دخائلهم وغوائلهم ، ولا غرابة في هذا .. فهو سجل الإنسانية الخالد ، ومنار البشرية الرائد.. قوله الفصل ، وحكمه العدل ، وخبره الثقة .. حفظه الله من التحريف ، وعصمه عن التبديل والتزييف قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ الذَّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١ وكان إجلال المسلمين - ولا يزال - لكتابهم عظيماً فحفظته صدورهم ، ووعته عقولهم ، فقدسوه تقديساً لا تشويه شائبة فلا أسقطوا منه عبارة ، ولا أضافوا إليه كلمة ، ولا بدلوا

فيه حرفاً ، ولا غيروا فيه شكلاً.. فهو { لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } . هذا هو القرآن الكريم.. فماذا قال عن اليهود؟

• في سورة البقرة : { وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعُمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }^٢.

• وفي سورة الجاثية: { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ }^٤.

أوجزت لنا هاتان الآيتان معظم النعم التي أنعم الله بها على اليهود .. فقد أنزل الله عليهم التوراة ، وجعل فيهم الملوك وأرسل إليهم العديد من الأنبياء ، وظللهم بالغمام ، ومنحهم المن والسلوى .

ولكن اليهود لم يعملوا بالتوراة ، ولم يستمعوا إلى نبي ، ولم ينصاعوا لحاكم عادل ، ولم يشكروا الله على نعمه الكثيرة الوفيرة .

• ولنعد إلى القرآن الكريم يرسم لنا الجانب الآخر لصورة اليهود فلا تكاد تفتح المصحف الشريف حتى يطالعك قوله تعالى: { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

١ آية ٩ من سورة الحجر
٢ آية ٤٢ من سورة فصلت
٣ آية ٥٧ سورة البقرة
٤ آية ١٦ سورة الجاثية

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ^١ فَمَنْ هُوَ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ؟ ولماذا غضب الله عليهم؟ والمغضوب عليهم في الآية الكريمة هم اليهود.. وأما لماذا غضب الله عليهم؟ فلأنهم جُبلوا على قبيح الفعال ، وخسيس الخصال .. من غدر وخيانة ، ومؤامرات ودسائس ، وتفضيل للذات ، وكره للغير وحب للمال يصل إلى حد التقديس ، ويطش بالمصلحين ، وقتل للأنبياء والمرسلين ، ومخالفتهم لأحكام التوراة وغير ذلك كثير .. ومن هنا كان في قصة اليهود تذكير لنا نحن المسلمين - بما في حياتهم من نعم ونقم وبما يجب علينا نحو ربنا فنشكره على جزيل نعمه وتأخذ في أسباب التقرب إليه تعالى قولاً وعملاً .

ومن هنا أيضاً يردد المسلمون في صلاتهم مرات ومرات كل يوم { اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ } .

• وإذا ما سرنا في رحاب القرآن الكريم فإننا نجد الحشد الهائل من الآيات تواصل رسم الصورة لليهود : فهم قتلة للأنبياء ، مكذوبون للرسول قال تعالى : { أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَتَّقُونَ }^٢

^١ سورة القلحة
^٢ آية ٨٧ من سورة البقرة

• وعلى كثرة ما قتلوا من الأنبياء والدعاة لم يشهد تاريخهم واقعة واحدة قتلوا فيها حاكماً طاغية ، ولا نالوا فيها من مستبد جائر.. بل على العكس.. حينما دعاهم موسى - عليه السلام - لقتال الطغاة الجبابرة في الشام لدخول الأرض المقدسة قالوا له : { يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }^١ بل يشهد التاريخ أيضاً أنهم كانوا يمالئون الحكام الطغاة جنباً وخوفاً.

• واليهود لا أمان لهم ، ولا عهد.. ولا وفاء.. قال تعالى: { وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِن تَأْمَنهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا }^٢.

• وهم يخشون الناس أكثر مما يخشون الله .. تلعب بهم الأهواء، وتتقاذفهم الأطماع يظهرون التعاون ويخفون الأثرة ، يبدون المحبة ويضمرون الكراهية. { نَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ }^٣.

• وهم لم يؤمنوا بموسى - عليه السلام - وهو الذي أرسله الله إليهم منقذاً من جبروت 'فرعون' وطفياته {فَمَا آمَنَ

^١ الآية ٢٤ من سورة المائدة
^٢ آية ٧٥ من سورة آل عمران
^٣ آية ١٤ من سورة الحجر

لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ^١ .

• وليتهم لم يؤمنوا بموسى - عليه السلام - وتركوه وشأنه ، بل لاحقوه بالسخرية والاستهزاء ، وكتلوا يتضجرون منه، ويقولون له متبرمين : { أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا } ^١ .

• بل كان سخريتهم منه ، واستهزاءهم به لم تشف نفوسهم المريضة فنالوه بالأذى واتهموه بقتل أخيه هارون: { لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا } ^٢ .

• ولم يكتف اليهود بعدواتهم على نبيهم بل تطاولوا على كتاب ربهم . { فِيمَا نَقُضِبَهُمْ مِن شَاقِهِمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } ^٣ .

• وإن دلت هذه الفعال السيئة منهم على شيء فإتاما تدل على أنهم قساة القلوب غلاظ الأكباد ، مسلوبو الضمانر، معدومة فيهم صفات النبل والرفق والرحمة { ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } ^٤ .

١ آية من سورة بقره
٢ آية ١٢٩ من سورة الأعراف
٣ الآية ٦٩ من سورة الأحزاب
٤ الآية ١٣ من سورة المائدة
٥ الآية ٧٤ من سورة البقرة

- وهذه القسوة لا تتمثل في قتلهم للأبياء وسفكهم لدماء الدعاة والمرشدين فحسب ، بل تتعدى ذلك إلى البطش بكل من يقول كلمة حق منصفة لا تتوافق وأطماعهم ، فكمما قتلوا زكريا ويحيى وغيرهما ، قتلوا "برنادوت" وسيط الأمم المتحدة لشهادته بالحق الذي يدينهم ، ونكسوا - ولا يزالون - بالفلسطينيين ، ودمروا ممتلكاتهم واستولوا على أرضهم .. لا لشيء إلا لتمسكهم بحقهم .
- والواقع أن قسوة طباع اليهود مستمدة من أخلاق حلخاماتهم القدامى الذين غيروا في التوراة وبدلوا وجعلوها توحى بتعليمات وإرشادات تقشعر لها أبدان أكثر القادة العسكريين همجية ووحشية .
- جاء في الإصحاح العشرين من سفر "التثنية" "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وقسمت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك ، وإن لم تسألك - أي عملت معك حرباً - فحاصرها ، وإذا دفعها الرب إليك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف" - كما حدث في دير ياسين - وأما الأطفال والنساء والبهائم وكل ما في المدينة فتغنمها لك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إليك .. وأما مدن

الشعوب التي أعطاهم الرب إلهك نصيباً منها فلا تستبق

منها نسمة ما " !!

هكذا بالحرف وجاء في سفر يوشع ما نصه : " أهلكوا من في

المدينة من رجل وامرأة وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير

بحد السيف وأحرقوا المدينة وجميع من فيها بالنار " .

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن في القرن الحادي والعشرين :

هل فعل "جنكيزخان" أو "هولاكو" مثل ما يفعل هؤلاء ؟

وهل يلام فرعون أو هتلر على ما أنزله كل منهما باليهود إذا

كانت هذه هي شريعتهم أنفسهم من كتبهم ؟

• واليهود إذا لم تتمم الحجة ، واقتضح كذبهم وبهتانهم

وانكشف ضلال أحبارهم ورهبانهم وإضلالهم .. لا يتورعون

عن إنكار ما جاء به الأنبياء السابقون من وحي السماء بما

في ذلك التوراة نفسها .

• جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحد أحبارهم

وهو "مالك بن الصيف" فقال له الرسول صلوات الله

وسلامه عليه : "أتشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى

ألا تجد فيها أن الله تعالى يبغض الخبث السمين ؟ - أي

العالم ضخم الجثة - وكان مالك جسيماً بديناً فغضب مالك

لأنه هو المقصود بذلك ، فأنكر ما يعلم أنه ثابت في التوراة

وقال: "ما أنزل الله على بشر من شيء" انظر إلى أي نوعية

تنحدر أخلاق حبر اليهود العظيم ؟

• ويصور القرآن الكريم هذه الواقعة أو هذه المهزلة المحزنة

حيث يقول : { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى

بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا

وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ قَرَاتِيسَ يُبْذُوهَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا } ١ .

• واليهود مع كل هذا متكبرون متغطرسون لا يضعون أنفسهم

حيث ينبغي لها أن توضع بل إنهم يعتبرون أنفسهم من

طينة غير تلك التي خلق منها البشر جميعاً ، وأنهم كانوا

ولا يزالون وسيظلون " شعب الله المختار " متجاهلين أنهم لم

يكن لهم أي فضل على غيرهم من البشر إلا بما بعثه الله

فيهم من أنبياء في الماضي ، وبما منحهم - آنذاك - من

نعم كثيرة.. وأن هذا الغرور والكبرياء الزائف يدفعهم إلى

المحاورة واللجاج ، فهم يعرفون الحق وينكرونه

ويعرفون المنكر ويأتونه ، قلل تعالى : { سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي

الَّذِينَ يَكْتَبُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ

بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } ٢ .

١ آية ٩١ من سورة الأعراف
٢ آية ١٤٦ من سورة الأعراف

• ولعل مبعث ما وصلوا إليه من انحدار في العقيدة وفي السلوك أنهم سلبوا عاطفة التوحيد ، لهذا نراهم يناصرون العصاة والوثنيين ويظاهرونهم عنى المؤمنين من مسلمين ومسيحيين ، فقد ساعدوا الرومان الوثنيين ضد السيد المسيح - عليه السلام - وأتباعه ، وتعاونوا مع كفار مكة وآزروهم ضد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن هنا فقد صاروا لا يحسون جمالاً للفضيلة ، ولا يستشعرون قبحاً للرزيلة .

• يقول القرآن الكريم : { تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ لَهُمْ خَالِدُونَ (٨٠) } وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ } .

• وهم - مع هذا - يتبجحون فيزعمون أنهم ناجون من عذاب الله { وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّتْ النَّارُ إِلَيْنَا مَعْدُودَةً قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } .

• وهم ينشرون المجون ، مستغلين البشر لتحقيق مآربهم الدنيئة ، دائماً تراهم وراء كل دعوة للانحلال الاجتماعي في أية دولة قديماً وحديثاً ، فما أكثر ما أشاعوا الفسق على عهد المسيح - عليه السلام - وقبله ، وقبل الدعوة

الإسلامية وبعدها.. ولقد عاشوا حياتهم أصابع تحرك الدعوات التي تتال من قيم المجتمعات وعقائدها الفاضلة.. فكانوا- بلا جدال - وراء الشعوبية والماسونية واليهيبيز والخفافس.. ولا يزالون على مبدئهم الذي حدثنا عنه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً: {ليس علينا في الأميين سبيل} فالعالم كل العالم - في نظرهم - كان ولا يزال - "أميين" .

• ولقد عبدوا المال والذهب بعبادتهم للعجل الذي صنعه من حلبيهم ، وعاطفة الحب الطاغى والعشق الجارف للمال والذهب عاطفة عريقة متأصلة في نفوسهم، خبيثة في أعماق أغوارهم أو في أغوار أعماقهم ملازمة لهم في كل زمان ومكان، في حلبيهم وترحالهم.. ومن هنا استحقوا غضب الله، وكتب عليهم الفلة والمسكنة، وجعل التشتت والضياح مآلهم في كل العصور.. على الرغم من أن المال وسيلة للقوة والتحكم والسيطرة.. قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} ١ .

• ولعل ماديتهم الجارفة، وحبهم المفرط للمال، إنما كان راجعاً إلى اقتناعهم عن اعتقاد جازم بأنهم لا نصيب لهم في الآخرة، ولذا حرصوا على الحياة الدنيا وتشبثوا بها، وتفتانوا من أجلها: {وَلْتَجِدْهُمْ مَخْرَصِي النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزَجٍ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} ^١.

• ويصل بهم هذا الاقتناع إلى حد اليأس المطلق: ربا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يمسوا من الآخرة كما يمس الكفار من أصحاب القبور}. ومن عجب أن يقول 'فرويد' العالم النفساني اليهودي: (نحن اليهود ليس في أفكارنا روحانيات)!!!

• وقد يبلغ بهم ياسهم إلى حد الإدعاء بنقيض ما يعتقدون فيزعمون أن الآخرة لهم وحدهم دون غيرهم.. تماماً كالبخيل يدعي الكرم. والقرآن الكريم يرد عليهم ادعاءهم الكاذب: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٩٤)} وَلَنْ يَكْتُمُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)} ^١. ويؤكد

^١ الآية ٩٦ من سورة البقرة
^١ الآيات ٩٤، ٩٥ من سورة البقرة

'ول ديورانت' في الجزء الثاني من كتابه 'قصة الحضارة' صفحة ٦٥ هذا الاتجاه المادي عند اليهود فيقول: (قلما كان اليهود يسيرون إلى حياة أخرى بعد الموت، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود، فكان ثوابهم وعقابهم مقصوران على الحياة الدنيا).

• ولانعدام الوازع الديني عند اليهود، ولما أصاب ضمائرهم من شلل لا يتواصلون بحق لأنهم كما يقول القرآن الكريم {كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون} ومن هنا كان عيسى - عليه السلام - يقول لهم: "يا أولاد الأفاعي" وكان محمد - صلى الله عليه وسلم - يقول لهم: "يا إخوة القردة والخنازير".

• وهم أعدى أعدائنا - نحن المسلمين - فنحن الذين حططنا آمالهم ، إذ خرج منا النبي العربي الذي يجدون صفاته واضحة جلية عندهم في كتابهم المقدس، فقد كانوا يتمنون أن يكون النبي من بينهم ، ليستمر تبجحهم ، فلما لم يدركوا ما تمنوا أشعلوا حرب الحقد ، وأضرموا نار البغضاء والكراهية ، فكان عداؤهم للمسلمين ، أصيلاً في نفوسهم متأثراً بخيبة آمالهم ، فتوارثوا الضغينة وورثوها لأحبابهم

جيلاً بعد جيل: {لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا} ^١.

• ولأن هذه صفاتهم وأخلاقهم، ولأن هذا سلوكهم في كل جيل.. سلط الله عليهم في كل زمان من ينتقم منهم، ويصب عليهم قصاص الرب جزاء وفاقاً: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَمَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَحِيمٌ } ^٢.

ومصادقاً لقوله عليه السلام : لتقاتلن اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر فينطق الحجر: يا عبد الله هذا يهودي وراي فاقتله * .

وبعد.. فإن وعيد الله لليهود لحق، وإن وعد رسوله لنا لصدق.. وإن سوء العذاب نازل بأعداء الله على أيدينا بمشيئة الله.. ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون. هذا شرع الله.. وهذه سنته.. ولن تجد لسنة تديلاً.

^١ الآية ٨٢ من سورة المائدة
^٢ الآية ١٦٧ من سورة الاعراف

اليهود في ظل الحكم الإسلامي

لم يظفر اليهود في تاريخهم بالأمان والاطمئنان كما شعروا به في ظل الحكم العربي والحضارة الإسلامية ، ولا نبالغ في شيء إذا قلنا إنهم لم يتمتعوا بهذا الأمن ، وهذه الطمأنينة حتى في عهد نبيهم وملكهم سليمان بن داود عليهما السلام ، فالتاريخ يحكى أنهم كانوا في عهده يشكون فداحة الضرائب ، وظهر هذا القلق والضيق والتبرم بعد وفاة " سليمان " مباشرة حيث انقسمت الدولة بعده وانشطرت مملكته إلى شطرين ، أحدهما في شمال فلسطين يسمونه " مملكة إسرائيل " وعاصمتها في السامرة قريبا من نابلس " شكيم " والشاطر الثاني في الجنوب ويسمونه مملكة يهوذا ، وعاصمتها القدس "أورشليم" ، ومع أن

مملكة الشمال "إسرائيل" لم تعمر أكثر من مائتي عام فقد سيطرت عليها أساليب الاتحلال الخلفي ، والترف الوثني . ولم تكن مملكة الجنوب بأحسن حالاً من شقيقتها الشمالية ، فقد استشرى فيها الفسق و المجون و الاتحلال والكفر حتى أن النبي أشعيا يصفها بقوله " يا أولاد المعصية ، ونسل الزور المتوجهين إلى الأصنام " .

بينما نجد - في ظلال الحكم الإسلامي عمر بن الخطاب يوافق على تنصيب الحاخام الأكبر "يوستالي" رئيساً لكل الطائفة الإسرائيلية في العالم الإسلامي ثم في عهد رابع الراشدين " على بن أبي طالب " يعين حاخاماً أكبر لليهود العراق اسمه "مار إسحق" و مقره مدينة " الكوفة " ، وفي عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان سمح لهم بممارسة دراساتهم وشعائرهم الدينية في "أورشليم" من جديد ، بل وافق على أن يكون من بينهم مشرفون على النظافة و الإضاءة في المسجد الأقصى نفسه .

وفي عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك زادت مكائهم الأدبية والمادية بفلسطين ، و أخذت عليهم المنح والهدايا .

ولا يقل ما يتمتع به اليهود خارج عاصمة الخلافة و فلسطين عن هذا . سواءً في الإسكندرية و الفيوم , أو فاس و القيروان أو الأندلس في ظلل الحكم الأموي .

ولما حكم العباسيون ازداد نفوذ ومكانة وحرية اليهود ووصل حاخام بغداد الأكبر إلى مراتب الصدارة في الدولة وكان من حقه الإشراف على الأوقاف اليهودية . وتعيين القضاة في المحاكم الشخصية . و اعتماد الإعانات المالية للفقراء و المحتاجين والرقابة على التأليف داخل الفكر الإسرائيلي .

ووصل التقارب الإسلامي اليهودي - إن صح هذا التعبير - إلى حد تأثر الفكر اليهودي بالفكر الإسلامي خلال العصر العباسي حيث ظهر في هذا العصر فريق من المعتزلة ينادون بالاعتماد على القرآن وحده في استنباط الأحكام في التشريع الإسلامي دون الحديث النبوي الشريف , وقد تأثر بذلك العالم اليهودي "عنان بن داود" وهو حاخام وابن حاخام عام ٧٦٠ م ظهر في العراق ونادي بأن ما جاء في الروايات الشرعية الشفوية اليهودية "المشناة" و التلمود باطل و أن الذي ينبغي أن يعول عليه هو أسفار العهد القديم التي تعتبر في نظر اليهود الوثيقة الوحيدة المكتوبة المنزلة ، و هي التي يقرعونها في عباداتهم .

وظفرت دعوة "عنان بن داود" بنجاح كبير وتبعه كثير من الأنصار تركوا التلمود ، وأهدروا قنسيته ، وهكذا ظهرت طائفة اليهود "القرائين" ، وراحت تعارض الطائفة للقديمة التي تنتسب إلى أرياب الشريعة التلمودية وهم طائفة "الربانيين" .

إضافة إلى هذا التأثير فقد بدأ اليهود يكتبون الشعر بالعبرية على أوزان البحور العربية ، وظهرت في المغرب العربي حركة يهودية أوتق اتصالاً بالفكر العربي ، وكذلك في أفريقيا وأخذ اليهود يترسمون خطوات العرب في العناية بلغة القرآن فبدأ اهتمامهم باللغة العبرية ، وظهر في القرن العاشر الميلادي اللغوي اليهودي "القرائي" أبو سليمان داود بن إبراهيم الفاسي وألف معجماً ضخماً للغة العبرية مشروحاً بالعربية اسمه العبري "الأدرون" واسمه العربي "جامع الألفاظ" ، وظهر من "الربانيين" نحاة ولغويون منهم يهودا بن قريش ، "أبو زكريا يحيى بن داود" المشهور بـ "بحيوج" وهو أول من نظم علم الصرف والنحو و الاشتقاق في اللغة العبرية على النمط العربي .

كل هذه الحرية في المشرق العربي وفي المغرب العربي ، تدل دلالة قاطعة على ما كان يتمتع به اليهود في ظل الحكم العربي الإسلامي لا بمجرد الحرية ولكن تصل إلى حد "التمييز" فكل الزهور تتفتح بلا جذب ولا حبس للمياه ، فأى مراعاة لحقوق

الأقليات "أهل الذمة" أكثر من هذا؟ ونجد عمر بن الخطاب لا يري غضاضة في فرض معاش لليهودي غير القادر على العمل من خزانه الدولة .

ولن يدرك القارئ مدى ما تمتع به اليهود من حرية في ظل التسامح العربي الإسلامي إلا إذا قارن بينه وبين ما عاناه اليهود في أوروبا , فلقد بدأت مناهضته اليهود في أوروبا - على أيدي المسيحيين - منذ القرن الثامن الميلادي , وعندما استولى المسيحيون الصليبيون على القدس عام ١٠٩٩ م بدعوا بطرد اليهود منها , واستولوا على أملاكهم , وفي القرن الثاني عشر الميلادي أصدر ملك فرنسا قراراً بطرد جميع اليهود من مملكته وفي عام ١٢١٥ أصدر البابا الكاثوليكي " أنوسنت الثالث " أمراً شرعياً يفرض على اليهود أن يضعوا على ملابسهم شارات تميزهم عن غيرهم , ليسى المسيحيون معاملتهم , وصودرت الكتب اليهودية , وأحرقت في الميادين العامة , حدث ذلك في " مونبليه " و "باريس" وغيرها . . كما أشيع عن اليهود أنهم يسفكون دم المسيحيين ليعجنوا بها فطيرة عيد الفصح وكثرت حملات التنكيل والانتقام من اليهود حتى أضطر البابا "أنوسنت" الرابع عام ١٢٤٧ إلى إصدار وثيقة ينفي فيها وجود هذا التقليد الدموي في شريعة اليهود .

و انتشر اضطهاد اليهود في ألمانيا وأسبانيا و النمسا و إنجلترا
 بحيث لم يعد لليهود ملجأ إلا في أوروبا الشرقية وبخاصة
 رومانيا وبوليفيا و روسيا و أوكرانيا .

و في عام (١٣٣٣-١٣٧٠) شاعت الظروف أن يحكم بولونيا
 الملك كاريمير الذي تزوج يهودية فكان هذا الزواج سبباً في
 العطف على اليهود حيث هاجروا إلى بولونيا بالملايين .

و الحديث عن اضطهاد اليهود في أوروبا طويل لكننا نلاحظ أن
 الوضع الاقتصادي لليهود جعلهم يتصرفون على نحو يشجع
 على التنكيل بهم سواء من الملوك أو الكنيسة أو الإقطاع فقد
 حرموا على اليهود الزراعة وضيعوا عليهم في الصناعة
 والتجارة ، وحرّموا على المسيحيين أن يخدموهم أو يتعاملوا
 معهم ، فلم يعد أمامهم من مجال للكسب إلا تجارة الذهب
 والمجوهرات ، و القيام بإقراض المحتاجين بالربا الفاحش، ومن
 شأن ذلك كله أن يخلق عداوات و يعطى صورة قبيحة عن اليهود
 تلك التي أبرزها شكسبير في شخصية شيلوك تاجر البنديقية .

ثم أصبح بعد ذلك نظام الجيتو وهو تحديد إقامة اليهود في مكان
 معين 'حارة اليهود' ولا يُسمح لهم بالخروج من هذه الحارة ليلاً
 وأصبحت ظاهرة اجتماعية في جميع أنحاء أوروبا ، وكثيراً ما
 تعرضت حارة اليهود للنهب والتدمير ، وإن كان هذا النظام قد

حافظ على العنصرية اليهودية ، وانقلب يهودي الجيتو الضعيف المغلوب على أمره وحشاً كاسراً عندما أصبح له أنياب ومخالب ومارس التعذيب الذي عاتاه في أوروبا على مدى قرون ، مارسه مع المستضعفين من شعب فلسطين أصحاب الأرض والتاريخ .

إن ما يفعله اليهود والصهيونية الآن في الشعب الفلسطيني فوق ما يتحملة البشر ، إلا أنه شعب ليس لديه ملكة الضجيج والصراخ بالشكوى التي تمرس بها اليهود .

وإن العرب قاسوا الأهوال من إنجلترا وفرنسا و إيطاليا وغيرهم ولكن لم يكن لهم موهبة الصراخ والعيول التي أسمعت الحجر والمدربرع فيها اليهود ، ساعدهم على ذلك الآن سيطرة مطلقه على أجهزة الإعلام في العالم كله .

على أن المسلمين العرب في تعاملهم مع اليهود يعرفون طباعهم وخصالهم وأحقادهم وطموحاتهم معرفة تامة ، فعلى سبيل المثال يعرفون وصايا حاخاماتهم وحكماتهم جيداً ، وقرعوا مع من قرأ في العالم كله ما وصى به حكماء صهيون اليهود: "اضربوهم وهم يضحكون اسرقوهم وهم لاهون ، وعلى أنقاضهم أقيموا عرش إسرائيل" على أنقاض العالم .. كل العالم.

نعم يقرأ ويعرف العرب و المسلمون هذا وأكثر.. ولكن تعاليم دينهم تحثهم إلى عكس هذا ، وهم ملتزمون به ، فمثلاً يلتزمون

يقول كتابهم " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } ويلتزمون بقول رسولهم " كلكم لآدم وآدم من تراب " " ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولا لأبيض على أسود " و " كونوا عباد الله إخوانا " .

ويحدد القرآن طريقة الحوار مع الديانات الأخرى " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ " ويلفت نظرهم ألا ينجروا إلي مجارة غيرهم في أسلوب تعاملهم وأن يراعوا الله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " فالعدل هو القيمة الإسلامية الأساسية وليس كره اليهود .

وقد يعتقد الكثيرون أن كراهية المسلمين لليهود أمر واقعي صوره القرآن في قوله تعالى { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا } وفاتهم أن هذا لا ينطبق إلا على اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أما بعد ذلك فقد دخل اليهود في ذمة المسلمين وعاشوا بينهم آمنين على النحو الذي أشرنا إليه سابقاً .

واليهود الملعونون في كتاب الله إنما هم الذين وصفوا بالصفات السيئة المذكورة فإن تخلوا عنها فهم ليسوا أولئك اليهود ، ولن

يكونوا أشد عداوة ، وكذلك إذا تخلى المسيحيون عن الصفات
 الخيرة التي وصفهم بها القرآن الكريم من معرفه للحق ورقه للقلب
 وفيضان العين بالدمع لما عرفوا من الحق - إذا تخلوا عن هذه
 الصفات فلن يكونوا الأقرب مودة وبخاصة إذا سفكوا دماء
 المسلمين و اعتدوا على حرمتهم^١ ، وعلى حد قول الدكتور عبد
 الوهاب المسيري في كتابه "البروتوكولات واليهودية والصهيونية :
 إن التفكير الديني الصحيح لا يدعونا إلى السلوك تجاه الآخرين من
 منطلق الحب والكره فنقطة الانطلاق الإسلامية هي إقامة العدل في
 الأرض ، وهد الظالمين مهما كانت ملاتهم وعقيدتهم " .

(حَلِكِ الدِّعْنَ الْقِيَمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

^١ الدكتور علي جمعة ملتي الجمهورية

بدايات الصهيونية بفلسطين

ما الصهيونية..؟

الصهيونية نسبة إلى جبل صهيون ببيت المقدس , اقتحمه "داود" أثناء ملكه , واستولى عليه من "البيوسيين" أهله القاطنين به في الفترة "١٠١٦-٩٧٦" ق.م و أقام حصنه بالجبل وسماه مدينة داود و أصبح مكاناً مقدساً يعتقد اليهود أن الرب يسكن فيه , وعلى هذا فالصهيونية هي استقرار بني إسرائيل بفلسطين فالصهيوني هو اليهودي الذي يفضل الإقامة بفلسطين وهو من يساعد اليهود مادياً و أدبياً ليستوطنوا فلسطين كذلك .

وهم يزعمون أن "موسى" كان أول زعيم صهيوني ، وهو الذي قاد اليهود ليدخل بهم فلسطين وإن كان أتباعه هم الذين دخلوا بهم "أرض الميعاد" وهبت عليهم الأعاصير الواحد تلو الآخر نتيجة إقحامهم في هذه البلاد ، وأخرجوا منها و في كل "خروج" كان فريق منهم يتطلع إلى العود إلى "أرض الهيكل" هؤلاء هم الصهاينة . وكعهد اليهود لم يبديوا أي ولاء للبلاد التي أقاموا بها ، وحاكوا المؤامرات ، فكاتبوا عرضه للاضطهاد وكان من أشدها حديثاً المذبحة التي نزلت بهم في روسيا عام ١٨٨٢م وعلى إثرها بدأت حركة الصهيونية من جديد وكان وراء الحركة الصهيونية الجديدة ناشط اسمه " سيمحا بينكر " وتأسست جمعيه "عشاق صهيون" .

يقول "وايز مان" في مذكراته : إن الحركة الصهيونية في حقيقتها ووجهتها نشأت في روسيا ، وأن يهود روسيا كانوا العمود الفقري للكيان اليهودي في فلسطين منذ قيام الحرب وبدأ تسلل اليهود من روسيا إلى أمريكا ، وحالت الحكومة التركية بين قيام بعضهم بالاستيطان في فلسطين و أصدرت الحكومة التركية قانوناً يحظر على اليهود دخول فلسطين ، وفي نفس الوقت منعت الحكومة القيصريه بروسيا سيل الهجرة منها ومع هذا استطاع بعض الشباب للصهيوني التسلل إلى فلسطين

عام ١٨٨٢ و أنشأوا بها أولى المستعمرات ، وهذه التي
يسمونها "بن جوريون" "الهجرة الأولى" .
أما الهجرة الثانية فكانت نتيجة الثورة الروسية عام ١٩٠٥م
وقد تمكن القيصر من القضاء على هذه الثورة التي لو نجحت
- كما يقول بن جوريون - لأدت إلى رفع الاضطهاد عن اليهود
وتلا ذلك هجرات من الدول المختلفة بأوروبا وبخاصة رومانيا
ونتيجة لذلك أقيمت عدة مستعمرات بفلسطين ، وتعرضت هذه
المستعمرات للكساد لولا مساعدات اليهود بالخارج وبخاصة
"أدمون دي رو تشيلد" ، ثم جاء "هيرتزل" الصحفي النمساوي
- أبو الصهيونية الحديثة - الذي كتب "الدولة اليهودية" ونشره
عام ١٨٩٥م ويدعو في هذا الكتاب لتجميع اليهود في مكان
واحد بالعالم وبين أن هدف اليهود ليس الأرض المقدسة بل أي
مكان خاص باليهود يكون لهم فيه السيادة الكاملة ، ودعا
لمؤتمر دولي عام ليبحث "الدولة الجديدة" ، وتم عقد هذا
المؤتمر في "بال" بسويسرا عام ١٨٩٧م وتبني نظريته على
أن تكون الدولة المنشودة هي "فلسطين" ومن هنا سميت هذه
الحركة - التي تجمع اليهود حول جبل صهيون - الحركة
الصهيونية تجديداً للفكر الصهيوني القديم الذي نشأ في روسيا .

هذه هي نشأة الصهيونية ، وكانت بداية للبلاء الذي حل
بفلسطين والعرب أجمعين ، ونحن لا نتخطى الحقيقة قيد أنملة
إذا قلنا إن أوروبا هي مصدر البلاء الذي حل ويحل بالعرب
والمسلمين .

وإذا كانت الحضارة الأوروبية هي التي أفرزت "هتلر" الذي دمر
في أوروبا ما دمر ، وفعل باليهود الصهاينة ما فعل فهي - حتى
الآن - السند القوى والظهير الدائم للصهاينة بفلسطين .

و إن أوروبا هي التي صدرت للعرب هذا الوباء الصهيوني منذ
البداية ، ومن عجب أن ألمانيا كانت أول دول أوروبا تشجعاً
للصهاينة .

إن الفضائع التي ارتكبها هتلر ضد اليهود ، نجح اليهود في
تسويقها للعالم ، لا كما هي بل أضافوا إليها من خيالهم
وأحقادهم "وحرفيتهم التاريخية في تسويق الأكاذيب الشئ الكثير"
فقد رأينا الكثير من الأفلام ، وقرأنا الكثير والكثير من الدراسات
تركز على الجريمة النازية ضد الجماعات اليهودية في أوروبا
وتبالغ في تصوير الإبادة الجماعية والملايين الستة التي قضى
عليها النازي ، ولكنها تغفل من الحقائق ما هو جدير بالملاحظة
والتسجيل .

نسوق بعضاً منها :

أولاً : إن الأقليات اليهودية لم تكن وحدها هي ضحية العنف النازي الذي نزل بكل الشعوب غير الأوروبية فقد تمت إبادة قبائل الغجر ، والملايين من الشعوب السلافية بل أبيد المرضى والعجزة من الألمان حتى الجنود الألمان الجرحى تمت إبادتهم .

ثانياً : الدراسات المغرضة التي تتحدث عن ملايين اليهود الذين اختفوا وتغفل اليهود الذين اندمجوا بالتناصر والزواج المختلط ، وتغفل قلة النسل ، والإحجام عن الإجاب ، والأمراض والأوبئة التي انتشرت في أوروبا في الحرب العالمية الثانية .

ثالثاً : تهمل هذه الدراسة المغرضة الحقيقة المؤكدة وهى أن النازية كانت وليداً شرعياً للحضارة الغربية ، فهي تيار أساسي فيها كالصهيونية تماماً .

والحل النازي للمسألة اليهودية هو على شاكلة الحلول الغربية الامبريالية المطروحة للمشاكل المماثلة فالنازية والامبريالية وأضف إليها الصهيونية كلها من منبع واحد وهو الإيمان بالتفوق العنصري على الأجناس الأخرى ولو أدى إلى إبادة السكان الأصليين وكان ذلك في أمريكا ، وفلسطين ، وكان فى جنوب أفريقيا .

و أكبر دليل على أن النازية جزء أصيل من الحضارة الغربية هو أن الرد الغربي على معسكرات الاعتقال و الإبادة لليهود لم يكن مغايراً لما اقترفته اليهود من حل للمسألة اليهودية لاقتلاع شعب فلسطين من جنوره لتوطين اليهود والصهاينة ، و استبدال المذابح النازية في أوروبا بأخرى في الأرض العربية بصبرا و شاتيلا و دير ياسين وقاتا وجنين والخليل .

مذابح مروعه يندى لها الجبين .

والغرب الذي أفرز هتلر وغزواته هو الذي ينظر بإعجاب وتقدير عاليين لهجمات الصهيونية على كل شبر في فلسطين ، ولغزو إسرائيل المتكرر والمدمر لجنوب لبنان ، والطيران الإسرائيلي الذي يستبيح يوماً حرمة الأجواء اللبنانية ، والرعب اليومي والإرهاب الدموي للمدنيين العزل بجنين وغزة ورفح و خان يونس وغيرها من أراضي فلسطين .

رابعاً : تهمل الدراسات المشار إليها آنفاً التماثل الواضح في فكر وأسلوب كل من النازية والصهيونية .

ومن عجب أن كتاب الصهاينة يعجبون بالنازية و يعدونها " حركة تحرير وطني " كما يزعمون بان الصهيونية حركة تحرير وطني للشعب اليهودي" إن صح التعبير .

وكان الشباب الصهيوني يهتفون "ألمانيا تهتلر ، و إيطاليا لموسوليني و فلسطين لجابوتنسكى" ، وقد سجل "حايم كابلان" وهو صهيوني كان موجوداً في جيتو وارسو أثناء حصار النازي لها : أنه لا يوجد أي تناقض بين رؤية الصهاينة والنازيين للعالم فيما يخص المسألة اليهودية فكلتاها تهدف إلى الهجرة ، وكلتاها ترى أنه لا مكان لليهود في الحضارة الأجنبية .

ومن الأصول لهذه العوامل المشتركة بين الصهيونية والنازية :

الأصول الألمانية للزعامات الصهيونية أمثال : هتلر ونوردو اللذين كانا يكتبان الألمانية ويتحدثان بها ، يكتان الإعجاب للحضارة الألمانية .

ولم يكن غريباً أن الجيوش الألمانية عندما دخلت روسيا أثناء الحرب العالمية الأولى خفّ اليهود الروس لاستقبالها باعتبارها منقذة ومحرة لليهود .

- كانت لغة المؤتمرات الصهيونية الأولى هي اللغة الألمانية.
- توجه هرتزل في بحثه عن قوة كبرى تسند الصهاينة توجهه أولاً إلى قيصر ألمانيا.
- اعتزاز كل من الألمان والصهاينة بالخصوصية القومية والنقاء العنصري وكره الغير .

وعندما سُئل هتلر عن سبب كرهه لليهود قال : لا ينبغي أن يكون "شعبان مختاران" .

وقد تعدت العلاقة بين النازية والصهيونية مرحلة مجرد التماثل البنيوي ، والتأثر والتأثير الفكري ، تعدت ذلك إلى مجالات عديدة للتعاون لا مجال هنا لذكرها .

وفي النهاية دعمت ألمانيا نزوح الصهاينة إلى فلسطين وساهمت وزارة الاقتصاد الألمانية في عملية التهجير ، ناهيك عن الدعم المادي المتدفق والمستمر ، وللتحايل على سلطات الانتداب البريطاني لتيسير وتكثيف هجرة الصهاينة إلى فلسطين وليس هذا بالشيء العجيب ؟

النازية التي نكبت اليهود هي التي أوصلتهم إلى أبواب فلسطين بل ووطنهم حول جبل صهيون كما يشاعون.

إفساد بني إسرائيل

{ وَقَفَّيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ
وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي
بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ
أَخْسِنْتُمْ أَحْسَنْنَاكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ
لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أُولَٰئِكَ مَرَّةً وَالْآخِرَةُ
عَلَوْا تُبَيِّرُ { الإسراء آيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧

بادئ ذي بدء يلتقي العرب واليهود في أنهم من أصل واحد
يرجع نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام حيث لا مجال للاتهام

بمعادة السامية هذه واحدة ، والثانية إننا في حديثنا عن إفساد بني إسرائيل لسنا في مجال اجتهاد أو اختراع وإنما هو تاريخ مدون لا يختلف عليه اثنان ينشدان الحقيقة .

يحكي التاريخ :

إنه لم يؤمن بموسي من اليهود إلا بعض قومه خوفا من فرعون !!

وأغلبيتهم تبرموا بموسي وتخاذلوا عن نصرته وتمردوا وعبدوا العجل ، وبعد أن أراهم المعجزات عادوا إلى العناد والكفر واتهموه بقتل أخيه "هارون" .

كذبوا الرسل بعد موسي عليه السلام .

من صفاتهم الملازمة لهم في كل العصور :-

- نقض العهود والمواثيق - أكل الربا .
- العمالة والسمسرة والجاسوسية لكل حاكم قوى .
- إثارة الشغب والفساد في الأمم والمجتمعات .
- الغرور والبغي والعدوان كلما كان لهم أنياب ومخالب .
- عدم التناهي عما يفعلون من المنكرات .
- المماطلة والتسويف فيما عليهم من واجبات والتزامات نحو ربهم ومجتمعهم والناس أجمعين .

• متفرقون في رغباتهم ، يحب كل منهم ذاته ، قساة القلوب

مسلوبو الضمائر .

• قتلوا أنبياء الله :

زكريا ، يحيى ، أشعيا ، وقيل أرميا ، وديبروا لقتل المسيح عليه

السلام .

إذا كانت هذه هي صور لإفساد بنى إسرائيل فلم ذكر الحق

سبحاته وتعالى صورتين اثنتين من صور إفسادهم " لتفسدن في

الأرض مرتين " .

و الجواب أن الحق - تبارك وتعالى - ذكر أكبر وأبشع جريمتين

أقترفهما اليهود لأنهما أساس باقى الجرائم وهما :

١- مخالفه أحكام التوراة

٢- قتل أنبياء الله ورسله

وقيل إن الجريمة الأولى هي قتل نبي الله زكريا والثانية هي قتل

نبي الله يحيى عليهما السلام .

يجئ عقاب الله على هاتين الجريمتين البشعتين كالتالى :

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ حِيَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ

فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا } (الإسراء:٥)

فمن هؤلاء العبياد ؟

يكاد يجمع المفسرون القدامى وكثير من المعاصرين على أن العقابين على الجريمتين الأولى والثانية قد وقعا قبل الإسلام وأن عقاب الجريمة الأولى كان على يد (بختنصر) نبوخذ نصر حاكم بابل ٦٠٥-٥٦٢ ق.م حيث دخل بيت المقدس ، وهدم الهيكل الذي بناه سليمان بن داود -عليهما السلام - وقتل الرجال وذلك عام ٥٨٦ ق.م . وسبي النساء و الأطفال (سبي بابل المشهور) و استولى على الأموال وعاد بذلك إلى بابل مع الحرفيين والمهنيين وذوى المكاته الدينية أو الاجتماعية .

* بعد سبي أهلکم و(ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمْ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَذَنِينٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) سلب أموالكم ، وقتل رجالكم ، جاء ملك فارسي آخر وأعاد أسراهم ، ورد إليهم أموالهم وهو "قورش" الذي انتصر على بختنصر وأما عقاب المرة الآخرة فكان على يد "تيطس" الروماني (٣٩ - ٨١) : ابن "فيانس" إمبراطور روماني (٧٩-٨١) قام في عهد والده بحصار "أورشليم" ودمرها سنة ٧٠ م .

وقيل إن عقاب المرة الأولى كان على يد جالوت في عهد داود ٩٧٠/١٠١٠ ق.م و أن عقاب المرة الثانية كان على يد بختنصر البابلي .

* ويرى البعض - مستنداً إلى القرآن الكريم والتاريخ والواقع وإلى اللغة - أن عقاب المرة الأولى كان على يد المسلمين لما يلي :

أن وصف القرآن الكريم للعباد " عباداً لنا " أن الله سلط عليهم عباداً يشرفون بعبوديته والانتساب إليه ، وهو وصف المسلمين الموحدين مثبته لوصفهم بالقرآن الكريم " عباد الرحمن " .
ووصفهم بكونهم " أولى بأس شديد " يشبهه وصفهم في القرآن الكريم " أشداء على الكفار " .

ويفهم كذلك من قوله تعالى { ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ } أي على المسلمين ، لأن اليهود لم يكن لهم كربة لا على يختصر ولا على الفرس ولا ما يشبه ذلك ولكن كانت لهم كربة على العرب والمسلمين استولوا فيها على أراضٍ عربية مسلمة بل وعلى بيت المقدس وهذا يشهد به الواقع .

{ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا } اليهود الآن أكثر الناس أموالاً وسيطرة على اقتصاد العالم و على أجهزة الإذاعة و الصحافة و الإعلام ، ولم يبلغ تعدادهم على مر العصور ما بلغوه الآن ، وقدرتهم على " النفير " الآن لم تكن لهم في سائر العصور ، ف جيشهم الآن يصفونه بأنه " لا يقهر " وفي عداد أقوى خمسة جيوش في العالم .

وعلى هذا فالمرة الثانية من إفسادهم هي ما نعيشه الآن ، من تدمير للأرض العربية المسلمة ، وضرب العزل الآمنين ، وقتل وتشريد اللاجئين ومداومة منازل الفلسطينيين في كل حين وحرق مدن وقرى لبنان وحرق المسجد الأقصى وتخريب المساجد والكنائس ونهب ما بها وتعداد جرائمهم المعاصرة يعجز عنه الحصر وما خفي من جرائمهم أعظم .

{ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا } يعني هذا حسب النص القرآني أن الذين سلطهم الله عليهم في المرة الأولى هم الذين سيمنهم الله منهم في المرة الثانية ولكن مصير اليهود هذه المرة - سيكون محزناً مؤلماً تظهر أثارة على وجوههم ، وهو ما لم يحدث بعد .

وهذه هي النهاية الطبيعية المحتومة والعادلة لناس هذه صفاتهم وتلك أفعالهم ماضياً وحاضراً .

ويقوى هذا الرأي :

أولاً : . تضارب أقوال المفسرين ما بين قائل بأن عقاب الإفسادة الأولى كان على يد جالوت وهو (جاليات) بلغة اليهود و قائل بأنها كانت على يد " بختنصر" وهذا يرجح القول بأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يقل في هذا التفسير قولاً فصلاً .

ثانياً: . أن وصف العباد الذين سلطهم الله على بني إسرائيل بقوله "عباداً لنا" هو وصف تشريف لا يستأهله "يختنصر" على ما قيل عنه إنه لقيط وجد عند صنم فسمي باسمه إلخ .. فضلاً عن وثنيته .

ثالثاً : إن قدامى المفسرين - وبخاصة الذين عاشوا في رحاب الدولة الإسلامية العظمى التي لا تكاد تمشي قدم إلا على أرضها ولا تشرق شمس إلا في سماؤها ، تلك الدولة ذات القوة والمنعة والبأس والسيطرة والنفوذ - لم يكن يخطر "بؤهم" هؤلاء أن تكون لحتالات اليهود كرهة على المسلمين حتى يقولوا بأن العقاب الأول كان في عهد عمر بن الخطاب سنة ١٧ هـ — ٦٣٦م ثم تكون بعد ذلك كرهه على المسلمين وعلى هذا فإن وعد الآخرة لا يزال منتظراً وهل كان أجدادنا المسلمون يتصورون ذلك الذي نعيشه الآن حقيقة واقعه؟؟ وهذا الوحش الصهيوني لا يزال يلغ في دماء المسلمين سواء بلبان أو فلسطين جهاراً ، وبالعراق وأفغانستان تحت ستار .

رابعاً: . بقيت نقطة وهي " فَجَّاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ " (الإسراء:٥) بعضهم لا يرضى بوصف المسلمين بهذا " الجوس " مع أن معناه اللغوي جاس : جوسا : طلب الشئ بالبحث والاستقصاء

وليس بالضرورة أن يكون بالتخريب والتدمير وهذا ما فعله المسلمون في عهد عمر .

كيف تم دخول "إلياء" القدس في عهده ؟ حصار للمدينة ، ثم اختراق لأسوارها الحصينة ، ثم سير في أرجاء المدينة ذهاباً وإياباً بلا تدمير ولا تخريب ، ثم صلح يوقعه الخليفة " عمر " بنفسه وهذا تفسير " فجاسوا خلال الديار " .

وهذا لا يمكن أن يوصف به ما فعله " بختنصر " الذي قام بتدمير الهيكل ، وقتل الرجال ، سبي النساء والأطفال فلم يكن مجرد "جوس" خلال الديار .

خامساً : وإذا كان ذلك - عقلاً ومنطقاً - يتمشى مع النص القرآني ، وحقائق التاريخ الثابتة ، والواقع المعاش ، ولا يتعارض مع أساسيات الدين ، ألا يكون لذلك في حاضرنا معني آخر ؟ ألا يكون فيه شحذ للهمم والعزائم ، وأمل بالانصر على العدو الغاشم الذي دمر حاضر العرب تدميراً ، وانتقام من قتلة الأنبياء أعداء الله وأعداء عباده من كل جنس ولون ، ويكون ذلك - بإذن الله - على أيدينا نحن المسلمين ضحايا العراق وأفغانستان ، وفلسطين والبوسنة ولبنان . ويكون ثأراً للمشردين من أوطاتهم في كل مكان تسمع فيه فحيح "أولاد الأقاعي وإخوة القردة والخنازير" ويكون تأييداً لمعني الحديث الشريف "لتقاتلن

اليهود حتى يختبئ اليهودي خلف الحجر ، فينطق الحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله " .

سادساً: ثم ألا يكون في هذا التفسير إضافة، فيكون القرآن الكريم لم ينقل خبراً وإنما حمل نبوءة.

ولعل سائلا يسأل : إنَّ وعْد " أولاهما " كان للمسلمين في عهد " عمر " مع أن الثابت تاريخياً أن "عمر" رضي الله عنه- تسلم "إيلياء" من المسيحيين لا من اليهود ، فكيف يكون ذلك عقاباً لليهود ؟ ويجاب عن ذلك بأن نص الاتفاقية يحرم على اليهود دخول بيت المقدس ، وتحريم دخول اليهود لبيت المقدس أمر شديد الصعوبة ، وبالغ القسوة في نظرهم ، فهم على مَر الأجيال لا يعدل اهتمامهم بأورشليم اهتمام آخر ، ولهذا فهو عقاب وأي عقاب ؟ ولنقرأ نص الاتفاقية كما وردت في الجزء الرابع من تاريخ الطبري ص ١٥٩ " بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل إيليا من الأمان ، وأعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسائر ، ملتهم أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم " ولا يسكن بإيلية " أحد من اليهود " .

عمر بن الخطاب بيت المقدس سنة ١٧ هـ .

وكان شرط ألا يسكن أحد من اليهود ببيت المقدس هو شرط "صقرونيوس" بطريك النصارى .

ولعلّ هناك من يرى أن عمر لم يوافق على هذا الشرط واعتبره مخالفاً للشريعة الإسلامية وموقفها من أهل الذمة وفيه نظر .
ووقف عمر بعد توقيع الاتفاقية قائلاً : "يا أهل إيليا لكم ما لنا وعليكم ما علينا" .

بينما يرى دكتور أحمد شلبي في كتابه اليهودية أن مرتضى الإفساد المذكورتين في آيات سورة الإسراء قد وقعتا قبل الإسلام - كما يرى قدامى المفسرين ، ويؤكد أن مرات الإفساد التي قام بها اليهود كانت كثيرة وأن الله قد سلط عليهم من سحقهم ودمرهم في كل مرة . ولكن القرآن الكريم أبرز مرتين اثنتين من مرات الإفساد كما أبرز العقوبة عليهما ، إلا أنه يختلف مع المفسرين القدامى في المرة الأولى حيث يراها تتمثل في الظلم و القسوة والفوضى و الاضطراب الذي أعقب موت سليمان وانقسام مملكته إلى اثنتين :

إسرائيل وعاصمتها أشكيم^١ ، ويهوذا وعاصمتها أورشليم .

^١ أشكيم وهي نلبس الآن

وما أعقب ذلك من طغيان ودمار فسلط الله عليهم "سيرجون" ملك آشور وقضى على مملكة إسرائيل عام ٧٢١ ق.م ثم بختنصر ملك بابل عام ٥٨٦ ق.م فدمرا المملكتين معاً وأشاع فيهما القتل والسبي ، ودمر المدينة والهيكل .

ثم جاءت فترة استبعاد فيها اليهود كيأتهم وذلك في عهد قورش الفارسي الذي انتصر على "بختنصر" ملك بابل وسمح لليهود بالعودة إلى فلسطين .

ولكن سرعان ما عتوا مرة أخرى وكثر طغيانهم فتصدى لهم الإمبراطور الروماني "تيطس" ودمر مدينة أورشليم ، وأحرق الهيكل سنة ٧٠ م .

ويرى أن هناك نصاً مهماً في آيات سورة الإسراء وهو قوله تعالى " وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا " "الإسراء:٨" ويقيد ذلك النص احتمال طغيان بنى إسرائيل مرات أخرى ووعداً أن ينزل الله بهم ما يستحقون من العقاب .

وما فعله ويفعله اليهود الآن في فلسطين و القدس عوداً منهم إلى الظلم و الطغيان وندعو الله أن يساعدنا على طردهم والثأر منهم تحقيقاً لوعده .

وفي معتقد الدكتور أحمد شلبي ما يصل بالمعاصرين إلى مبتغاهم من نصر المسلمين على اليهود في آخر الأمر ، وأن الخلاف

بينه وبين قدامى المفسرين يرجع إلى مرة الإفساد الأولى فبينما يراها المفسرون القدامى في قتل زكريا أو مخالفته تعاليم التوراة أو في قتل يحيى ، وإن كان القول بقتل يحيى فيه نظر لأنه قتل في حياة أبيه زكريا كما ذكره "أبو السعود" .

ويكاد يكون الدكتور أحمد شلبي منفرداً في قوله بأن إفساد المرة الأولى يتمثل في عهد الاضطراب و الفوضى بعد وفاة سليمان حيث استشرى الاحتلال الخلقي و الترف الوثني و الفسق والمجون والكفر وانقسام مملكته الخ .. وهو رأى له وزنه و إن كنت أميل إلى ما سأذكره لاحقاً .

على أن اللافت للنظر أن تاريخ اليهود المضطرب جعل كثيراً ممن تناوله أكثر اضطراباً ، إلا أن إجماع الباحثين و المؤرخين قائم على :

- أن تاريخ اليهود ملئ بالخراصات و المقولات المتضاربة حتى في أسفارهم المقدسة.
- وأن اليهود شعب فريد في قسوته وغلظته وحقده وعمالته مع أنه لا يوجد شعب هكذا بفطرته .
- و أنه لا يوجد شعب بطش بالأنبياء و الرسل و الدعاة والمصلحين كما فعل اليهود ، بعد وصفهم لهم بأخس الصفات .

- وأن هذه الخلال السيئة التي وصموا بها جعلتهم هدفاً للبطش والتدمير على مر العصور وهذه سنه كونية .
- وأن إفسادهم مسجل ومؤكد بالكتب المقدسة وبالمصادر الموثقة و بالمؤرخين الثقات من مختلف الأعراق والمعتقدات ، وعلى مدار التاريخ قديماً وحديثاً .
- على أن تاريخ اليهود محتاج إلى جهد شاق لتحقيقه ، بعيداً عن عاطفتي الحب و البغض ، مستقلاً عن تأثير المقدسات وهذا صعب المنال ، وبدون ذلك يقف الباحث المخلص الناشد للحقيقة في حيرة وتمزق ، بين آثار هؤلاء الناس المدمرة للفكر والحضارة والمخجلة والمحزنة في كثير من مراحل التاريخ^(١) وأصبح لزاماً علينا نحن العرب والمسلمين - وقد أبتلينا باستعمار هؤلاء لأراضينا والتطاول على مقدساتنا - أصبح لزاماً علينا - كجزء من حربنا معهم - المزيد من تعريتهم وكشف زيفهم وخداعهم على مر العصور . وإنا على ذلك - بإذن الله - لنقادرون . وعلى الله قصد السبيل .

(١) البروتوكولات للكتور المسيري

نهاية إسرائيل

ورأي جدير بالتسجيل جاء في كتاب نهاية إسرائيل للأستاذ محمد مصطفى (أما أولاهما فقد مضت قبل الإسلام ، وسنتكلم عنها بإيضاح أكبر فيما بعد ، وأما الثانية فإن الأحداث والمشاهدات تقول إنها الدولة التي قامت في فلسطين عام ١٩٤٨م ، مع ملاحظة أن تعبير 'وعد الآخرة' لم يرد في القرآن الكريم إلا مرتين .. المرة الأولى في الكلام عن المرة الثانية في قوله (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ) ، والمرة الثانية قبل نهاية سورة الإسراء في الآية رقم (١٠٤) (وَقَتْنَا مِنْ

بَعْدَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَذُ الْآخِرَةِ جَلْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا) وقد جاء في كتاب "زلزال الأرض العظيم" للأستاذ بشير محمد عبد الله عن العلو الكبير لليهود والذي يسيطرون فيه على العالم ما يلي :

بعد أن أسس داود وسليمان عليهما السلام الخلافة الإسلامية التي عاصمتها القدس ، وبعد أن صار الهيكل الذي بناه سليمان قبلة أهل الحق والإيمان في ذلك الزمان ، وبعد أن امتدت أرض الخلافة الإسلامية في عهده من البحر إلى البحر ومن النهر إلى أقاصي الأرض حتى شملت اليمن والعراق وما وراءهما حتى قالوا : إن سليمان عليه السلام أحد أربعة حكموا الأرض أو أكثر شعوبها كما هو مشهور في كتب التفسير والتاريخ .

بعد هذا انقسم بنو إسرائيل على أنفسهم ودب فيهم البدع وحب الشهوات والركون إلى الدنيا وإهمال الكتاب ، فتقطعت دار الخلافة حتى صارت ما يعرف الآن بفلسطين ولبنان وسوريا والأردن فقط ثم انقسمت إلى دولتين : لبنان وسوريا وكان اسمها (إسرائيل) وفلسطين والأردن وكان اسمها (يهودا) وكانت عاصمتها القدس (أورشليم) .

وسبب هاتين التسميتين هو أن الدولة الجنوبية التي عاصمتها "أورشليم" كان يسكنها أبناء "يهودا" ، وهو أحد أبناء يعقوب الذي جاء من نسله داود ، أما بقية الأمباط من أبناء يعقوب فكانوا في دولة الشمال فصار اسمها إسرائيل .

بعد هذا العلو في الأرض لبني إسرائيل الذي أعقبه الإفساد بترك الكتاب سلط الله تعالى عليهم جميعاً في الشمال والجنوب ملك بابل الذي قضى على دولتهم الشمالية والجنوبية ، وهدم الهيكل وأخذ أعداداً غفيرة منهم أسرى إلى بابل هذا الملك البابلي الذي شغلت أخباره مع بني إسرائيل في أسفار الكتاب مساحات بارزة فإنه حسب أقوال جمهور المفسرين وحسب ما هو ثابت من تاريخ بني إسرائيل هو الذي حقق الله تعالى به وعده الأول لبني إسرائيل أي وعدهم بتدميرهم وتشتيتهم والقضاء على دولتهم في المرة الأولى . إنه نبوخذ نصر البابلي ، مؤسس دولة بابل والمعروف في الكتابات العربية باسم (بختنصر) والذي نزل فيه وفي جنوده قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً)^١ .

^١ الإسراء لقرآن

لم يكن يختصر (نيوخذ نصر) وجنوده مؤمنين حين دخلوا على بني إسرائيل المسجد الأقصى ، ولكنهم كانوا أولي بأس شديد أعدهم الله تعالى قساة غلاظاً لينتقم بهم من بني إسرائيل في يوم وعد الأولى أي الإفسادة الأولى وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى (لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَتَتَعَلَّنَّ عَلُوءًا كَبِيرًا) فقال بعضهم لقد انتهت المرتان وقال آخرون : انتهت واحدة وبقيت واحدة . وقد جاء في كتاب ((زلزال الأرض العظيم)) ترجيح في كل ما اختلف فيه العلماء والمفسرون في مسائل تخص إفساد بني إسرائيل هو ما يلي :-

أن الإفساد الحاصل من اليهود أو بني إسرائيل خلال تاريخهم بعد تخليهم عن التوحيد والإيمان بالله تعالى وتحولهم الى الكفر وعبادة الطاغوت ، وبعد أن أصبحوا شر البرية ، وأشد الناس عداوة للذين آمنوا ، هو في الحقيقة مرات عديدة وكثيرة ، ولكن هذه المرات المتعددة جزئية وليست مقرونة بالعلو الكبير .

أن الإفساد المذكور في الآيات محدد قطعاً وبنص صريح محكم لا يقبل الجدل أو التأويل - بمرتين ولكن كل إفسادة منهما مقرونة بعلو كبير لبني إسرائيل في الأرض ، وهذا يفيد جزمًا ، أن إفسادهم وعلوهم في كل مرة يشمل أكثر أجزاء المعمورة ، ويعم كل شعوب الأرض أو أغلبها لقوله تعالى (لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ

مَرَّتَيْنِ وَكَتَعُنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا) (الإسراء: من الآية ٤) فما حدث منهم - على سبيل المثال - من إفساد في العهد النبوي في المدينة ليس إفساداً مقروناً بالعلو ، وكما أنه كان جزئياً في موضوع محدد من الأرض ، فلم يكن شاملاً .

قدم الله عز وجل الإفساد على العلو ، لأن الإفساد هو العلة أي السبب ، والعلو في الأرض علواً كبيراً هو المعلول - والله تعالى أعلم - فإذا صح هذا - فإن قوله تعالى (وَكَتَعُنَّ عَلُوًّا كَبِيرًا) يدل على شمول الإفساد لكل الأرض من ناحية ولكل جوانب الحياة الإنسانية من ناحية أخرى ، ويقدر شمول الفساد وتعميمه على أكثر الشعوب والأمم ، يكون علوهم ، فالعلو كبير لأن الإفساد شامل وخطير .

أثبت القرآن الكريم أن المرة الأولى انتهت قبل نزول القرآن بقوله تعالى (وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا) أي أتمه الله من قبل نزول القرآن الكريم ... ومن ثم بقيت لهم المرة الثانية ، وقد أطلق عليها القرآن للكريم (وعد الآخرة) في قوله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) وهذا يدل على أن هذه الإفسادة المعاصرة هي المرة الثانية والأخيرة ، وليس لهم ثالثة يجتمع لهم فيها الإفساد مع العلو الكبير في الأرض .

أثبت القرآن الكريم أن وعد الأولى يتحقق على أيدي قوم أولى بأس شديد ، هم الذين جاسوا خلال الديار ، ودمروا دولتي إسرائيل ويهوذا ، وهدموا هيكلهم في أورشليم فلم تقم لهم بعد ذلك دولة مستقلة ذات سيادة حول القدس إلا في عام ١٩٤٨ ميلادي مما يدل على أن هذه المرة المعاصرة هي الثانية والأخيرة .

أثبت القرآن الكريم تحقق وعد الآخرة بمجيئهم لفيماً (أي جماعات) إلى المسجد الأقصى ، بأمر الله عز وجل ، ودخول العباد أولى البأس الشديد والانتقام الإلهي منهم ، كما سبق أن انتقم الله تعالى من بني إسرائيل بهؤلاء العباد في المرة الأولى وليس بغيرهم ، أي أن الله تعالى يتم وعيده في المرتين بجيش من أرض واحدة .

يثبت التاريخ البشري حقيقة لا يختلف عليها اثنان من المؤرخين : أن بني إسرائيل لم تكن لهم حول القدس دولة مستقلة ذات سيادة منذ تحقيق وعد أولاهما في منتصف القرن السادس قبل الميلاد إلا عام ١٩٤٨ م ، وهذا الوعد الأخير حدث كثمرة قطفوها نتيجة لعوهم الإفسادي الثاني المعاصر وهو الأخير .

وكما جاء في كتاب "زئزال الأرض العظيم" فإن واقع الحياة الإنسانية المعاصر يدل بما لا يقبل مجالاً للشك على أن اليهود يعيشون الآن هذا العلو الإفسادي الكبير ، فقد وصلوا إلى حكم الأرض كلها ، وهذا لم يحدث في التاريخ المكتوب إلا للخلافة الإسلامية وهي في قمة مجدها واتساعها وقوتها في عصر (هارون الرشيد) الذي كان العظم الإسلامي في عهده في أكثر أجزاء المعمورة ، وما بقي منها من الصين شرقاً والروم غرباً كانوا يدفعون له الجزية صاغرين ، لكن الخلافة الإسلامية تطلو بالمؤمنين في الأرض على غيرهم بالحق والعدل والإحسان وليس بالإفساد كما هو حال علو اليهود في الأرض في هذا الزمان .

أما عن حكم اليهود أو بني إسرائيل للعالم أو للأرض ، فهو ثابت لحكمهم لأمريكا وإحكام القبضة عليها سياسياً واقتصادياً إعلامياً وأخلاقياً وعسكرياً وثقافياً أيضاً ، حتى أصبح الشعب الأمريكي مستعمراً ومستذلاً لليهود وهم قلة ، بعد أن أغرقت هذه القلة الكثرة الغالبة في الشهوات والالتحرافات ومتع الحياة المشروعة وغير المشروعة فغاب وعي الشعب الأمريكي وأصبح كقطع من البهائم التي تساق إلى المذبح عن طريق إغراتها ببضعة أعواد من الحشيش تأمل أن تسد بها جوعها .

وإذا تأمننا الواقع فسنجد أن أشد شعوب الأرض انحطاطاً وعبودية للشيطان اليهودي هو الشعب الأمريكي فهو يكذب ويكذب ليملاً خزائن اليهود بالذهب ، فحياته لليهود ، وهو يحارب ويموت لتحقيق مصالح اليهود الإستراتيجية في الأرض كلها بعامه ، ولأمنها وتنميتها بخاصة فهو يحيا لليهود ويموت لليهود وهو لا يدري . ولهذا فهو عبد بكل معنى العبودية ، وهو في هذه الحالة من الرق الجماعي يتغنى بالحرية ويرفع شعاراتها ويجعل لها تمثالاً .

وليس هناك مثقف واحد في بقاع الدنيا ينكر حكم اليهود للولايات المتحدة الأمريكية وحيث إن أمريكا الآن أقوى دولة في العالم اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً ، وقد بدأ حكامها ورؤساؤها وكتابها يعنون عهد حكم أمريكا للعالم تحت اسم النظام العالمي الجديد ، فإن حكم اليهود للعالم يكون أمراً ثابتاً ومؤكداً ليس من خلال إسرائيل ولكن من خلال أمريكا .

والإتحاد السوفيتي سابقاً كان تحت حكم اليهود أيضاً ولكن بأسلوب مختلف تماماً عن أسلوبهم في حكم أمريكا فبينما يحكم اليهود أمريكا من خلال البرالية والديمقراطية والنظام الاقتصادي الرأسمالي ، فإنهم حكموا روسيا والإتحاد السوفيتي من خلال الماركسية التي وضعها كارل ماركس اليهودي .

وبدأ اليهود سيطرتهم على العالم الإسلامي من خلال الماسونية وبقوات بريطانيا وفرنسا الاستعمارية بعد سقوط الخلافة العثمانية ، ثم اكتملت سيطرة لليهود على العالم الإسلامي بجلاء القوات الاستعمارية عنها وتسليم مقاليد السلطة للماسونيين من خلال الانقلابات العسكرية والثورات الاشتراكية والشيوعية فصار معظم العالم الإسلامي تحت سيطرة الماسونية - اليد الخفية للصهيونية حتى الآن - بهدف جعل شعوب العالم الإسلامي تعيش تحت خط الفقر بتنفيذ مخططات سرية خبيثة تضاعف الفقر والجهل والمرض بين شعوب العالم الإسلامي مستترين تحت شعار العلمانية والحضارة والتنمية والخطط الخمسينية التي تزيد هذه الشعوب فقراً وجهلاً ومرضاً ، ثم يعلنون ذلك بكثرة النسل .

وهم بتخطيط خبيث يهلكون الحرث ، ثم يعلنون الفقر الناجم عن إفسادهم للزراعة والنبات ، وعن كثرة الضرائب في النوع والكم وعن التلاعب بالأسعار واصطناع الأزمات في الغذاء والإسكان وغير ذلك بكثرة النسل ، ثم يعملون على إهلاك النسل بالتخطيط والدعوة لتحديده ومنعه وهذا هو الذي يحدث في أكثر أجزاء العالم الإسلامي إذ يهلكون الحرث والنسل وسبحانه وتعالى إذ يقول : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ

اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ١
فالصهيونية تحكم بفرض الجوع والتخلف العلمي على العالم الإسلامي وأصبح أكثر شعوب العالم الصليبي والعالم الإسلامي والبوذي والهندي أصبحوا خاضعين بقوى شريرة في صورة مؤسسات وقوى كالجبال ، جبال عسكرية كأمریکا وحلف الأطلسي وروسيا وجبال اقتصادية كأمریکا وألمانيا واليابان وجبال بشرية كالصين والهند وكلها تعادي العالم الإسلامي وتعمل على بقاءه مفتتاً حتى يسهل أكله كالثرديد في القصعة .

هذه القوى الشريرة التي كالجبال يتربع على قممها اليهود في صورة حكومة خفية فإذا كان العلو الإفسادي الأول قد دمره الله تعالى بالوعيد الأول على يد نبوخذ نصر البابلي ، وإذا كان اليهود والبشر جميعاً يعيشون الآن العلو الإفسادي الثاني لبني إسرائيل فإن الوعيد الثاني لهذه الإفسادة الثانية قد آن أوانه وقرب وقته وموعده .

وهذا معناه أن وعد الآخرة متحقق ومتزامن مع إتيان الله تعالى بهم لقيفاً ، أي أنهما يحدثان في جيل واحد أو جيلين وليس بينهما زمن طويل ، وهذا يدل على أن عمر دولة إسرائيل

١ (البقرة الآية ٢٠٤ و٢٠٥)

المعاصر قصير جداً بالنسبة لعمر الدولة ، بل إن إعلان قيامها هو في حد ذاته إعلان لقرب انتقام الله عز وجل منهم بجمعهم فيها ، وهو ما يحدث منذ قامت وحتى الآن - بالهجرة - وذلك لأن إفساد اليهود في الأرض وعلوهم فيها بالمكر والعمل السري الخبيث ، بدأ قبل قيام إسرائيل بزمان طويل ، أي أنهم يفسدون في الأرض منذ عشرات السنين ، وقيام دولتهم إيذان بانتهاء هذا العلو الإفسادي الكبير .

فلا شك أن هذا العلو لم يصل إليه اليهود بالإفساد خلال جيل أو جيلين أو ثلاثة ، بل خلال قرون وليس خلال عشرات السنين من العمل الدعوب والجهود المستمرة من التخطيط الخبيث للإفساد الذي تم ببروتوكولات حكماء صهيون .

إن اليهود لم يعودوا إلى بيت المقدس ليؤسسوا دولة مستقلة في فلسطين منذ أن طردهم نبوخذ نصر منها إلا عام ١٩٤٨ ميلادي وسوف يتحقق وعيد الله بالانتقام منهم بعد أن يكتمل مجيئهم حول المسجد الأقصى بأن يسلط عليهم جيشاً قاسياً من نفس الأرض التي أتى منها جيش نبوخذ نصر ومن أحفادهم ، ودليل هذا قوله تعالى : (لِيَسْؤَعُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبْتَلُوا مَا عَلِمْتُمْ خِيفاً) ومعنى هذا أن الذين دخلوه أول مرة هم الذين سيدخلونه آخر مرة .

وقد جاء أيضاً في كتاب (زلزال الأرض العظيم) : وحيث أن لليهود الآن في الأرض كلها علواً كبيراً ويسخرون به جيوش أمريكا وأوروبا وغيرها إن أرادوا ، وحيث إن أمريكا تعلن صراحةً وبتفانيات بينها وبين إسرائيل ضمان أمن إسرائيل فإن دخول البابليين المعاصرين على بني إسرائيل المسجد وتدمير دولتهم يبدو بموازين القوى الأرضية مستحيل الحدوث الآن ، ولأنه ليس مستحيلاً في هذا الجيل وفي المستقبل القريب إذا حدث ما يغير موازين القوى بأن يدمر الله تعالى بقدرته وجبروته شرار الأرض والمستكبرين فيها بغير الحق ، من أعوان العدو الصهيوني الذي يؤيدونه ويساندونه وينفذون مخططاته .

وربما تبدأ حرب الإلهية بأن يسلط الله تعالى جنوده من العوامل الطبيعية كالأعاصير والزلازل والأمراض والكوارث على أعداء الله المساندين لليهود فيشل حركتهم وقدرتهم على تقديم العون لليهود أو مساندهم ويعجزون عن ضمان الأمن لإسرائيل كما يعلنون دائماً ... وحينئذ يستطيع عباد الله أولو البأس الشديد أن يدخلوا المسجد على بني إسرائيل ويدمروا دولتهم الثانية والأخيرة تحقيقاً لوعده الله تعالى) .

... وأخيراً

صرحت كوند ليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية في
٢٢/١٢/٢٠٠٦ م لأجهزة الإعلام الغربية بأن بقاء أمريكا في
العراق يستحق ما تبذله أمريكا من أرواح وأموال.
ترى لماذا ؟

لماذا تضحي أمريكا بأموالها.. وأرواح أبنائها؟

هل من أجل استنزاف بترول وموارد العراق ؟

هل لاستنزاف بترول الخليج جميعه؟

هل للسيطرة على المنطقة بأسرها ؟

كل ذلك وارد ، مع استبعاد الأسباب المعلنة وهى محاربة الإرهاب ، أو حماية أمن أمريكا ، أو نشر الديمقراطية وإقامة شرق أوسط جديد ، فقد أثبت التاريخ أن الحملات العسكرية الكبرى يكون لها أسباب حقيقية غير معلنة ، وأسباب خداعية معلنة ، كما كان أيام الحملة الفرنسية على مصر .

هذا صحيح ، ولكن الصحيح أيضاً أن هناك سبباً استراتيجياً خفياً لا يدركه الكثيرون ، ولا يمكن إدراكه إلا بعد التذكير بالحقيقتين التاليتين :

أولاهما :

أن رئيس أمريكا ((قائدة العالم)) جورج دبليو بوش ، ورئيس جمهورية المتشددين الجدد بالولايات المتحدة الأمريكية "والذين حوله من السياسيين والموظفين" هم أكثر قريباً من الفكر الصهيوني بل أكثر تشدداً من الصهاينة أنفسهم ، وأنا لا أبالغ في هذا ، فقد صرح وزير الدفاع الإسرائيلي - أيام حكومة " يراك " عقب زيارته لتشيبي نائب الرئيس الأمريكي - قال :

" لقد وجدت نائب الرئيس الأمريكي أكثر صهيونية من الصهيونيين " وهذا مؤكد ومسجل ، وهو حق .

ثانيتها :

أن الصهيونية العالمية بسيطرتها على أمريكا تسيطر على العالم وهذا معروف للجميع ، وهذا يفسر الغرور والغطرسة والتبجح الإسرائيلي ، مستنداً إلى إعلان أمريكا الدائم والمستفز "بضمان أمن إسرائيل وتزويدها لها بكل شيء ومن الإبرة إلى الصاروخ" على حد القول المشهور ، إضافة إلى الدعم الهائل سياسياً واقتصادياً في كافة المحافل الدولية .

بعد هذا أعود إلى السبب الإستراتيجي الخفي غير المعلن اقرأ معي قول الله تعالى (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) ومن أصح ما قيل حول إفساد بني إسرائيل الثاني أنه احتلال فلسطين ١٩٤٨ وما نعيشه الآن من أيدي إسرائيل الطويلة ، وعبثها بأمن وحياة ومستقبل العرب جميعاً لا بفلسطين ولبنان فحسب بل وفي العراق وغيره من الأرض العربية بالوسائل الظاهرة والخفية مواصلة للإفساد الثاني ، وأذكر بالآتي على ضوء حقائق التاريخ :

- كان الإفساد الأول لبني إسرائيل قبل الإسلام على اختلاف المؤرخين والمفسرين في أسبابه المباشرة إلا أنهم يجمعون على أن العقاب من الله عليه كان بأن سلط عليهم "تبوخذ نصر"

البيابلي " فدمر مملكتهم وساقهم سبايا إلى بابل ... وبابل في العراق كما هو معروف " ودخل المسجد الأقصى أول مرة " • والإحصاء الثاني - كما ذكرت - هو ما نعيشه الآن امتداداً لاحتلال فلسطين .

• فلنعد إلى قراءة قوله تعالى : (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . والسؤال : من الذي دخل المسجد الأقصى أول مرة ؟ البيابلي " ملك للعراق " ! أكرر " ملك العراق " !

• إذن بنص القرآن الكريم "الذي أدركه اليهود ولا يزالون يدركونه" أن الذي سيدخل المسجد الأقصى ثاني مرة "وعد الآخرة" هم البيابليون العراقيون "كما دخلوه أول مرة" ومن هنا كان قرار تدمير العراق ، ومن هنا من حق "رايس" وهي من صقور بوش ، وواحدة من جنود الصهاينة ، من حقها أن تقول إن غزو العراق وتدمير العراق يستحق ما بذل وبيذل وسوف يبذل من أرواح ومليارات !!

هل نعقل هذا ؟ أرجو ذلك .

وهل يدرك العرب والمسلمون ما أدركه اليهود من فهمهم للقرآن الكريم ؟ أرجو ذلك .

وهل يعيد كثير من قادة المسلمين النظر في مواقفهم ؟ أرجو ذلك .

- الشرق الأوسط الجديد .. خدعة صهيونية.

- الديمقراطية وحقوق الإنسان .. خدعة صهيونية .

- أمريكا بكل قوتها وجبروتها .. أداة في يد الصهيونية حقائق أصبحت معروفة للعالم كله ...

ولكن العالم لا يزال مقهوراً ببطش أمريكا , وأمريكا لا تزال مخمورة بخمر السامرى .

تعريفات وإضاءات

العهد القديم:

هو اسم أسفار اليهود ، والتوراة جزء منه ، وقد تطلق التوراة على جميع ما ورد في العهد القديم لأهميتها التي اكتسبها لنسبتها إلى موسى ، لاعتباره أبرز زعماء بني إسرائيل ، يسبق داود وسليمان إلا أن تاريخ اليهود الحقيقي يبدأ من موسى .

ومعنى كلمة توراة هي الشريعة أو التعاليم الدينية وهي ومجموعة الأسفار التي تعتمدها الكنيسة البروتستانتية تسعة وثلاثون ، و تضيف إليها الكنيسة الكاثوليكية سبعة أسفار آخر: طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراخ وباروخ المكبين الأول المكبين الثاني .

بينما أسفار موسى خمسة وهى :

١- الخلق ، التكوين .

٢- الخروج .

٣- اللاويون ، الأخبار .

٤- العدد .

٥- التثنية .

والعهد القديم مقدس لدى اليهود والمسيحيين .. وهناك سفران لا صلة لهما ببني إسرائيل وهما : "أيوب ، يونان" من أبناء عيسو وليس من أبناء إسرائيل ، ويونان نبي مرسل إلى نينوى وليس إلى بني إسرائيل .

*عبريون أو عبرانيون :

هذه هي التسمية الأولى لليهود مفردتها "عبري مشتقة من الفعل عبر بمعنى أجتاز وتخطى ، والعبر بكسر العين وسكون الباء معناه الجهة الأخرى من الوادي أو الجدول الصغير أو النهر أو البحر ، وقد كانت تسمية "عبري" تطلق على من يهاجر من العراق فيعبر نهر الفرات إلى الشام "الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان" وكان اليهود الأوائل كذلك .

ورد في سفر "يوشع" هكذا قال الرب ، إله إسرائيل ، إن آباءكم سكنوا في عبر النهر منذ الأزل ، "تارح" أبو إبراهيم ، وأبو

"تاحور" وعبدوا آلهة أخرى فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان ، و أكثرت نسله .
وهذه الحوادث المشار إليها ربما تكون قد وقعت في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ، كذلك وردت أصداء من قصة العبور هذه في الملاحم الكنعانية التي عثر عليها في سوريا .
والأقرب إلى الاتساجم - على ما سبق - ألا يستأثر اليهود وحدهم بلقب العبريين . على تخريج المستشرقين السابقين فأبراهيم أبو العرب بطريق ابنه إسماعيل^(١) .
والأنسب أن ينسب العبريون إلى العبور الذي يرتبط بقصته ليعقوب "إسرائيل" بن إسحاق حفيد إبراهيم ، فالرواية المقدسة في سفر التكوين تذكر أنه كان كأبيه إسحق ، عاد إلى العراق تنفيذاً لوصية جده وأبيه بأن يحترس من مصاهرة الكنعانيين وأن يذهب إلى العراق إذا أرد الزواج ، وهناك تزوج "ليا" و"راحيل" بنتي "لايان" وعمل راعياً للغنم عند حميه ، ثم بعد ذلك عبر يعقوب و أبناءه نهر الفرات متجهين إلى حيث كان يقم إسحق و إبراهيم من قبل في أرض كنعان ، وأطلق عليهم بسبب هذه الرحلة "العبريين" .

(١) اليهودية د. احمد شلبي

بنو إسرائيل :

التسمية الثانية لليهود ، وهي ترتبط بقصة كذلك ليعقوب ، إذ كان في طريقه في أرض كنعان هو وزوجته وجاريته وأبناؤه الأحد عشر ، فعبّر وادياً من مخاضة "يبوق هو والذين معه حتى إذا انتهى عبورهم عاد لبعض شاته ، وقد أرخى الليل سدوله فوجد في انتظاره رجلاً ليس كالبشر قيل إنه ملك من السماء ، صارعه حتى الفجر فلم يقدر عليه يعقوب ، ثم سأل يعقوب ما اسمك؟؟ قال: يعقوب . قال : لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل وباركه هناك" هكذا في سفر التكوين ، وفي موضع آخر تختلف الرواية إذ تقول التوراة " وظهر الله ليعقوب أيضاً بعدما رجع من فدان آرام ، فباركه وقال له الله : اسمك يعقوب لا يكون من بعد اسمك يعقوب بل "إسرائيل" يكون اسمك ، فسماه إسرائيل وقال له الله : أنا الله القدير أتم وأكثر ، ستكون منك أمة وجماعة أمم وملوك من صلبك يخرجون ، والأرض التي جعلتها لإبراهيم وإسحاق لك أجعلها ولنسلك من بعدك أجعل الأرض ثم ارتفع الله عنه في الموضع الذي خاطبه فيه { التوراة سفر التكوين ٣٥ ، الآية ٩ إلى ١٣ } .

*تعليق :

وهكذا هو تاريخ اليهود يمتزج فيه الفولكلور القديم بالخرافة وبالأسطورة وبالأهداف السياسية دون أي دليل أو مستند إلا ما بأيديهم هم ويزعمون أنه كتاب مقدس ، وسميت فلسطين عندهم "أرض الميعاد" بناءً على هذا "الوعد" الأسطورة .

*اليهود :

التسمية الحديثة لليهود وحيث ترجع إلى الوقت الذي نجح فيه داود وسليمان وأبناؤهما في إقامة مملكة في فلسطين حوالي سنة ألف قبل الميلاد وما بعدها ، ولما كانت هذه الأسرة الحاكمة تنتمي إلى قبيلة من العبريين تدعى سبط "يهودا" فقد نسبوا إليها الرعية كلها وأصبحوا يسمون "اليهود" .

*المزامير :

سمى السفر بذلك لأنه يحتوي على مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير ، فهذا السفر يناظر ما يعرف في العربية بالتهليل والتواشيح والتسابيح ، وبعض المزامير طقوس دينية وبعضها يتصل بالأعياد الإسرائيلية ، وأكثر المزامير ترجع لداود ، فله وحده ثلاثة وسبعون مزموراً وهو المعروف في القرآن الكريم بالزبور وتنسب بعض المزامير لموسي .

*أسفار الأنبياء :

وهي في النسخة الكاثوليكية ستة عشر سقراً ، وتكاد تكون محتويات هذه الأسفار متشابهة ، فهي أحياناً مهاجمة لسلك بني إسرائيل ولعبوداتهم التي مالوا إليها دون "يهوه" ، وهي أحياناً تهديد لهم بالسحر نظير سوء سلوكهم ، وبعضها يتنبأ بسقوط دولتهم ، وبعضها يحث على الخضوع للسلطات الخارجية وبعضها يتكلم عن المسيح المنتظر .

فرعون الاضطهاد :

الذي اضطهد بني إسرائيل بمصر هو رمسيس الثاني (١٣٠١ - ١٢٣٤) قبل الميلاد .

فرعون الخروج :

هو منفتح الذي خلف أباه رمسيس الثاني ، وكان خروج بني إسرائيل من مصر عام ١٢١٣ ق.م ، وقد جاء في لوح عثر عليه في طيبة أن منفتح أباد بني إسرائيل و استأصلهم . وقصه خروج بني إسرائيل من مصر وردت في التوراة (سفر الخروج الإصحاح الرابع عشر) على الصورة التي وردت في القرآن الكريم .

الخروج:

هو خروج بني إسرائيل من مصر ، فقد وفد العبريون إلى مصر بعد ما أصاب القحط أرض كنعان ، وقد كان وجود الهكسوس بمصر فرصة للعبرانيين ليتعاونوا معهم كما أرادوا ضد المصريين أصحاب البلد ، ولذلك لقي إبراهيم من الهكسوس الترحيب والتقدير ، وبقي إبراهيم فترة بمصر فاضت عليه نعم فرعون ، فنمت ثروته وتضاعفت ، ولكن ملك الهكسوس طمع في زوجته "سارة" فلم يدع هذا لإبراهيم وذويه فرصة لطول الإقامة بمصر، فقفل راجعاً إلى أرض كنعان ومعه ثراؤه وكذلك "هاجر" الجارية المصرية التي أهديت لزوجته "سارة" و أذنت لإبراهيم أن يدخل بها ، وأنجب منها ابنه الأول "إسماعيل" الذي نشأ بمكة ، وصاهر إسماعيل "جرهم" سادة مكة ، ومن نسله جاء العرب الذين يعرفون بالعرب المستعربة ، وهم الذين حملوا لواء الإسلام فيما بعد واقتحموا أرض الرومان و استعادوا فلسطين وما حولها منهم ، ومحققين "وعد الله" لإبراهيم بجعل هذه الأرض لنسله من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات.

وولدت سارة لإبراهيم ابنه الثاني إسحق بعد أربع عشرة سنة من مولد إسماعيل واستوطن أرض كنعان ، وأنجب إسحاق ولديه "عيسو" و"يعقوب" فتزوج من بنتي خاله "لينا وراحيل"

وتزوج أيضاً من "زلفة" جارية لنا و ومن بلهة جارية راحيل وأنجب منهن اثني عشر ابناً من لنا : روبين وشمعون ، ولاوي (من نسله موسى) ومن راحيل : يوسف و بنيامين ، ومن زلفة جاد و أشير ومن بلهة دانا ونفتالي^(١) .

وكان يعقوب يمنح مزيداً من الحب والعطف ليوسف وبنيامين ابنيه من راحيل الحظية عنده فنفس عليهما إخوانتهما ودبروا المؤامرات ضد يوسف أكبر الاثنيين و أحبهما عند أبيهم يعقوب ، فاستأذنوا أباهم ليصبحوا يوسف لرعى الغنم معهم فقبل يعقوب بعد تردد ، ولوثوا قميص يوسف بالدم واخترعوا قصة أكل الذئب ليوسف بينما كانوا يتسابقون حين كان يجلس عند متاعهم ، ثم مرت قافلة أرسلت واردة ليأتي بالماء من البئر فتعلق يوسف بالدلو ، وفرحت به القافلة ، وبيع يوسف لرئيس الشرطة بمصر وهو من الهكسوس ، ثم زج بيوسف في السجن نتيجة اتهامه كذباً بتهمة محاولة اعتدائه على شرف زوجة سيده ، وفي السجن تعرف على رئيس سقاة فرعون وبواسطته أفرج فرعون عن يوسف بعد حين واستخلصه لنفسه وفرعون هذا هو "قوطيفار" فيما تذكره التوراة وهو من ملوك الأسرة ١٦ في القرن ١٧ و أصبح يوسف مديراً لخزائن الطعام

(١) المصدر السابق

بمصر وهياً ذلك المنصب السبيل ليعقوب و أولاده أن يرحلوا إلى مصر .

ومرت بمصر سنوات رخاء وجاءت سنوات شدة وضيق وامتدت المجاعة إلى الممالك المحيطة بمصر وكان وقعها شديداً على العبرانيين ، فدفع يعقوب أبناءه ليطلبوا الميرة من مصر، وهناك عرفهم يوسف ولم يعرفوه و أعلن إليهم أنه أخوهم وطلب منهم أن يأتوا بأهلهم أجمعين .

وبدأت الجولة الثانية لبني إسرائيل بمصر، وتكاثروا بمصر تكاثراً عظيماً ، وازداد نفوذهم ومركزهم المادي والأدبي ، فلما قامت الأسرة التاسعة عشرة ومن ملوكها رمسيس الثاني الفاتح العظيم ظهر الشعور العدائي ضد بني إسرائيل ، ونقم الحكم الوطني عليهم لأنهم نالوا أطيب خيرات مصر على حساب المواطنين المغلوبين على أمرهم زمن الهكسوس . ثم إنهم تآمروا ضده وبخاصة لفقدهم الميزات التي كانوا يتمتعون بها في عهد يوسف فضلاً عن الاضطراب الصحي في بني إسرائيل نتيجة التزاحم والتزايد المطرد في المكان ، والغالبية منهم كانوا في فقر مدقع . ولم يتمتع منهم بالثراء سوى الصفوة ، وكانت

القدارة تنتشر بينهم بشكل واضح ، وظهرت بينهم الأمراض وأصبحوا مصدر قلق فرعون وشعب مصر (١) .

وهكذا تأزمت العلاقة بين العبريين وشعب مصر ، و استشار فرعون الكهنة والحكماء وتدارس الجميع الأمر و انتهوا فيه إلى أن عزلة بني إسرائيل هي مصدر الخطر ، وأن تكاثر رجالهم يهدد الدولة فاستقر الرأي على التخلص من الأطفال الذكور واستبقاء الإناث فإذا تم ذلك وتزوجت الإسرائيليات من مصريين انتهت العزلة وتم الاندماج و زال الخطر وكان "موسي" عليه السلام من مواليد هذه الفترة .

وتمضى قصه موسي المعروفة حتى يصل الأمر للتعرف على موسي "النبي" بأنه "عبري" تعرف عليه العبري الذي استغاث به ضد المصري الذي وكزه موسي فقضى عليه فلم يجد بداً من الهرب ، وخرج بنو إسرائيل بما سلبوه من مصر ، وتبعهم فرعون ومعه فريق من جنده ، ولحق بهم وقد وصلوا خليج السويس وكاد يدركهم ، فانقلب البحر ونجا موسي بمن معه وغرق فرعون .

وهذا هو "الخروج" خروج موسي ببني إسرائيل من مصر (٢) .

(١) في مركب الشمس داخدا بدوي

(٢) د. احمد شلبي . اليهودية

بروتوكولات صهيون:

وثيقة سرية تحتوى على مقررات مؤتمر حكماء صهيون وكلمه بروتوكول كلمه إنجليزية لها عده معان , ولعل أقرها للمعنى المقصود هو "محاضر مؤتمر سياسي" وبروتوكولات حكماء صهيون يقال إنها كتبت عام ١٨٩٧ في بازل بسويسرا في نفس العام الذي انعقد فيه المؤتمر الصهيوني الأول , ويزعم البعض أن تيودور هارتزل تلا هذه الوثيقة على المؤتمر "ويشكك الأستاذ عبد الوهاب المسيرى في كتابة البروتوكولات واليهود والصهيونية" في نسبها إلى اليهود أصلاً , وعدد البروتوكولات ٢٤ تقع في ١٥٠ صفحة في الأصل الروسي و الإنجليزي وقد نشرت أول ما نشرت عام ١٩٠٥ (١).

التلمود:

هو روايات شفوية تناقلها الحاخامات اليهود جيلاً بعد جيل . وبعد المسيح ب ١٥٠ سنة خاف أحد الحاخامات و اسمه "يرضاض" أن تلعب أيدي الضياع بهذه التعاليم الشفوية وتلك الروايات المتناقلة جمعها في كتاب سماه " المشنا " وفي السنين التالية أدخل حاخامات فلسطين وبابل كثيراً من الزيادات على ما دونه "يرضاض" وأتم الربى يهوذا عام ٢١٦ م تدوين هذه

(١) د. المسيرى . البروتوكولات

الزيادات والروايات الشفوية . وأخذ علماء اليهود يكتبون حواشي على "المشنا" ليسهل فهمها وسميت هذه " الجمارا " ومن المنشا والجمارا يتكون التلمود الذي هو تعاليم ديانة اليهود وآدابهم . والمشنا الذي به زيادات حاخامات فلسطين يسمى هو وشروحه " تلمود أورشليم " .

مؤمن قريب ما ورد بالتلمود :

• إن الله هو مصدر الشر ، كما أنه مصدر الخير ، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة ومن له شريعة ، فلم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهج الشريعة ، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر في نفسه ، وبين الشريعة المرسومة له ، وعلى هذا فان "داود" لم يرتكب خطيئة بقتله " أوريا " واتصاله بزوجته لأن الله هو السبب في كل ذلك^(١) .

• يقرر التلمود أن اليهود أجزاء من الله ، وعلى هذا فكل ما في الأرض ملك لهم - نيابة عن الإله ، وقد جاء في وصايا موسى : " لا تسرق مال القريب " وقد فسر علماء التلمود هذه الوصية بجواز ان يسرق اليهودي غير اليهودي ، فسلب ما له ليس مخالفاً للوصايا ، وأجاز

(١) التلمود شريعة إسرائيل

علماء التلمود أن يبيع اليهودي شيئاً يملكه غير يهودي وجاء في التلمود نص يشرح ذلك وهو : " إن مثل بني إسرائيل كمثل سيدة في منزلها ، يحضر لها زوجها النقود فتأخذها فتتفقها دون ان تشترك معه في الشغل والتعب وعلى الأميين - غير اليهود - ان يعملوا لليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل .

• وقد أباح التلمود لليهود الغش في البيع والشراء مع غير اليهودي وان يحلف له الأيمان الكاذبة ، كما أباح لهم عدم ردّ الأشياء المفقودة ، وألا يقرض اليهودي غير اليهودي إلا بالربا ... إلخ .

• وأجاز التلمود لليهودي أن يزني بغير اليهودية ، لكنّ جزاءه القتل إن زنا بيهودية ، وكل عقد زواج مع غير اليهودية فاسد ، لأن المرأة غير اليهودية كالبهائم ، ولا يجوز العقد على البهائم ، فله حق غصب المسيحيات وغيرهن ممن نسنّ بيهوديات .

• ويقول التلمود عن "المسيح" إن يسوع الناصري موجود في لجان الجحيم بين القار والنار ، وأن أمّه مريم من العسكري " باتدارا " عن طريق الخطيئة ، وأن الكنائس المسيحية هي مقام القاذورات ، والواعظة فيها أشبه

بالكلام النابحة ، وان العهد مع المسيحي لا يلتزم بوفاته^(١) .

• ومن أغرب ما في التلمود ما ورد فيه : " أن الله اختار اليهود لأنهم اختاروه " . ألا تذهلك هذه المساواة ؟ . والتلمود كتاب ضخيم لا يجد الإنسان الوقت لقراءته ، فهو يقع في سبعة عشر مجلداً .

اليبوسيون :

هم بطن من العرب الكنعانيين نزحوا من الجزيرة العربية إلى مكان القدس ، وبنوا بهذا المكان مدينة سموها "يبوس" وفيها قامت حكومتهم التي نجحت سياسياً و اقتصادياً ومن أهم ملوك اليبوسيين " ملكي صادق " ، وكان محباً للسلام لدرجة أطلق عليه ملك السلام ، وكذلك "سالم اليابوسي" الذي بنى المدينة وأعلى شأنها ، وجعلها تنسب إليه و أصبح اسمها "أورسالم" ، وفي الفترة من ١٠١٦ إلى ٩٧٦ ق.م نجحت غارات العبريين في تقليص نفوذ اليبوسيين العرب ، وأسس "داود" مملكته واستولى على مدينة القدس .

(١) الكنز المرصود ، والتلمود شريعة إسرائيل

بيت المقدس :

وبيت المقدس أو القدس وهذه هي التسمية الإسلامية ، مدينة تقع وسط فلسطين فوق تل صخري من تلال تلك المنطقة علي ارتفاع ٧٦٢م علي سطح البحر ، وعلى بعد خمسة كيلو مترات من يافا ، وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها .

وتنقسم إلى قسمين : القدس القديمة والقدس الجديدة ، القدس القديمة مقدسة لدى المسلمين والمسيحيين واليهود ، فيها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، ومسجد "عمر" ، وهي مقدسات إسلامية فضلاً عن المساجد الأخرى ، ويقصدها المسلمون بالصلاة في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة حيث المكان الذي عرج منه الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - إلى العالم العلوي ، ويحيط بالمدينة القديمة سور شيده السلطان سليمان القانوني عام ١٩٤١م ، وبهذا السور عدة أبواب أهمها باب الخليل أو باب يافا ، وهو في الغرب ، وجنوباً باب النبي داود وباب المغاربة ، وباب دمشق ، وباب السلطان عبد الحميد وباب السلسلة ويعتقد اليهود أن جاتباً من أحد جدران المسجد الأقصى بني بأحجار أخذت من هيكل سليمان ، وهذا الجدار يعرف عندهم بحائط المبكى ، وليس لهذا الادعاء أي سند تاريخي .

ويكرم المسيحيون كنيسة القبر المقدس التي تقوم فوق جبل الجلبث الذي يعتقد المسيحيون أن المسيح صلب عليه .
 ويوجد بالمدينة القديمة كنائس و أديرة تتبع مختلف الطوائف المسيحية ، وفي شرق المدينة يقع بستان جثيمان الذي تخفى فيه المسيح عقب صدور حكم الإعدام عليه بوادي قدرون .
 أما مدينة القدس الجديدة فهي حافلة بالأبنية المهمة والأديرة والكنائس والمجامع اليهودية والمساجد ، ومن أسمائها على مر العصور يبوس ، أورسالم ، أورشليم ، بيت المقدس ، القدس .
يهوه:

إله بني إسرائيل هذا الإله الذي تحكى التوراة في سفر الخروج أنه نصح اليهوديات اللاتي قررن الخروج مع موسى من مصر بقوله "حينما تمضون إنكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جاريتها ومن نزيلتها بيتها أمتعة فضة ، وأمتعته ذهب وثياباً تضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين " .
 وخرج بنو إسرائيل بما سلبوا من المصريين ... ألا يحق لنا نحن المصريين مطالبة اليهود بالتعويضات عما سرقوه وهو ثابت بكتابهم المقدس ، على غرار ما يبتزه اليهود من تعويضات ألمانية وإن كان هناك فرق ؟

فتنة " داود " عليه السلام

بين القرآن الكريم وأقوال المفسرين والإسرائيليات

يقول تعالى في الآيات ٢١ - ٢٤ من سورة " ص " :-
 " وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَى
 دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ
 فَاحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُظْطَظْ وَاهِدْنَا إِلَى سِوَاءِ الصِّرَاطِ ، إِنَّ هَذَا
 أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنَاهَا
 وَعِزَّتِي فِي الْخَطَابِ ، قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجِكَ إِلَيَّ نِعَاجِهِ
 وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْتَغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ
 رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَازْفَقِي
 وَحُسْنَ مَّآبٍ "

هذه هي رواية القرآن الكريم لقصة داود - عليه السلام - مع الخصمين اللذين دخلا عليه المحراب وقصته معهما فماذا قال المفسرون في ذلك ؟؟؟ هذه هي الموسوعة القرآنية الميسرة .
وقد جاء فيها بياناً وتفسيراً لهذه الآيات :-

"هل أتاك أيها النبي خبر وقصة جماعة الخصوم - أي المتخاصمين - حين نزلوا علي داود من فوق سور محراب عبادته الذي كان يتعبد به ، "والخصم يطلق على الجمع والفرد".
حين دخلوا على داود فخاف منهم ، لدخولهم عليه بغير إذنه ، من غير الباب المعتاد للدخول ، فقالوا له مطمئنين :-

لا تخف ، نحن خصمان متنازعان ، جار وظلم بعضنا على بعض ، فاحكم بيننا بالحق وللصواب ، ولا تجر في الحكم ، ولا تبعد عن الحق وأرشدنا إلى طريق الحق والسداد . والمشهور أنهما ملكان ، والأقرب أنهما بشران عاديان .

إن هذا أخي - على ديني - له تسع وتسعون نعجة "أنثى الضأن" ولي نعجة واحدة ، فقال : اجعني كافئها ، وملكتيها حتى أضمها إلي نعاجي ، وغلبني في بيان حجته وفي المجادلة .

قال داود : لقد ظلمك أخوك بطلبه تملك نعجتك ، وضمها إلى نعاجه ، وإن كثيراً من الشركاء في المال ، ليعتدي بعضهم على

بعض ، إلا الذين آمنوا وعملوا صالح الأعمال ، فإنهم لا يظلمون أحداً . وقليل ما هم و "ما" حرف لتأكيد القلة ، وعلم داود أنما ابتليناه واختبرناه بهذه الحادثة ، بالتمرع في الحكم والأصح بالخوف من الناس ، وهو قائم بين يدي ربه في المحراب - خلافاً لما كان عليه جده إبراهيم الذي لم يبال بالناس - فاستغفر ربه لذنبه وظنه السيئ بالرجلين ، أنهما أتياه لاغتياله ، وهو منفرد في محرابه ، وسقط ساجداً ، وتاب إلي الله ورجع إلي طاعته ، فغفرنا له ذلك الظن السيئ بالرجلين ، وإنَّ له عندنا لقرباً من الله وكرامة وحسن مرجع في الآخرة وهو الجنة " .

ووجهة نظر إسلامية أخرى جديرة بالتسجيل وهي أن أوريا كان قد خطب "بتشبع" أو "سابغ" كما نقله بعضهم^(١) ولكنه تم استدعاؤه للحرب فغاب ، وطل غيابه عن خطيبته وأهلها أثناء ذلك تقدم داود لخطبتها بعد أن رآها وأعجب بها ، فصادف قبولاً وسروراً عند أهلها ، بل وإصراراً على التعجيل بالدخول بها ، فتزوجها وكان أن أنجبت سليمان .

ولما لم يكن ذلك مناسباً لقدر داود ومكانته كني ، ولديه كثير من الزوجات والسراري عاتبه ربه بأن أرسل إليه ملكين في

(١) كتاب اليهودية

صورة خصمين يشكو أحدهما الثاني بأن لخصمه تسعاً وتسعين نعجة ، وأن له نعجة واحدة يطمع فيها خصمه ، ويستقل الطامع نفوذه وفصاحته لينال ما يريد ، ويحرم أخاه من نعجته ، فحكم داود" بأن هذا ظلم .

واختفي الخصمان وشعر داود بالخطأ ولجأ إلى التوبة والاستغفار فغفر الله له .

وهذه الواقعة بعينها صورها الكتاب المقدس عند اليهود بما فيها من قسوة ، وبعد عن العفة ، ولكنها هكذا وردت في "صموئيل الثاني" الإصحاح الحادي عشر ، وهذا هو النص :-

"أرسل داود قائده يواب وجنوده ، ومن بينهم جندي اسمه "أوريا" ، فخبروا بني عمون ، وحاصروا رثة ، وأما داود فأقام بأورشليم ، وفي المساء قام داود عن سريره ، وتمشي على سطح بيت الملك ، فرأى من علي السطح امرأة تستحم للطهارة من طمثها ، وكانت جميلة المنظر جداً ، فأرسل لها داود وأخذها ودخل بها ، وعندما جاء موعد الطمث لم تحض ، فأدركت أنها حملت من داود ، إذ كان زوجها بعيداً في المعركة ، فأرسلت إلى داود ، وقالت : إني حبلتي ، فأرسل داود إلى يواب يقول : أرسل إليّ أوريا فأرسله ، فمأل داود عن سلامة يواب وسلامة الشعب ونجاح الحرب وقال داود له : انزل

إلى بيتك واغسل رجلك ، ولكن أوريا لم يذهب إلى بيته
 ونام على باب الملك مع عبيد سيده ، ولما عرف داود ذلك سأله
 عن السبب فأجاب أوريا : إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون
 في الخيام ، وسيدي يؤاب ، وعبيد سيدي نازلون على وجه
 الصحراء ، أنا أتى إلى بيتي لأكل وأشرب وأضطجع
 مع امرأتي؟

وحياتك لا أفعل هذا الأمر ، فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم
 أيضاً وغداً أطلقك .

وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يؤاب وأرسله مع
 أوريا ، وفي هذا المكتوب يقول داود : اجعلوا أوريا في وجه
 الحرب الشديدة ، وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، ففعل
 يؤاب ، فدفع أوريا وجماعة معه حتى دنوا من سور
 المدينة ، ثم تقهقر يؤاب عنهم فماتوا جميعاً ، وأرسل بذلك إلى
 داود ، وقال يؤاب للرسول : إن غضب الملك لأننا دنونا من
 المدينة ، وتعرض رجالنا لمقذوفات السكان من خلف الأسوار
 فقل له : إن أوريا قد مات ، فلما سمعت امرأة أوريا أن بعلمها قد
 مات ندبته ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى
 بيته ، وصارت له امرأة وولدت له ابناً هو " سليمان " ، ويختم

الإصحاح بقوله : وأما الذي فعله داود فقيبح في عيني الرب " هذا واسم زوجة أوريا هو " بتشبع " .

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر ، وأن هذا الإدعاء والتطاول علي الأنبياء ، ليس بالجديد علي تاريخ اليهود .. ولا أدري ما هدفهم من تشويه سمعة أنبيائهم ومصلحيهم ؟ تري ألانهم يريدون أن يقولوا للعالم : إن ما نحن فيه من ضياع وتشرد سببه أجدادنا ؟ أم أنهم يريدون أن يفهموا الدنيا أن مصلحيهم وهداتهم كانوا أشد منهم قسوة وتطاولاً علي الله والناس ؟ أقول : إذا كان الشيء بالشيء يذكر .. ، فإن ما ورد في الإصحاح الثالث عشر لا يقل بشاعة وفظاظة عما ورد في الإصحاح الحادي عشر .. : " كان لأبشالوم بن داود شقيقة جميلة اسمها تamar ، وقد أحبها وتتم بها أخ لها من أبيها . اسمه أمنون ، وحدث أن أمنون مرض وطلب من أبيه أن يحضر أخته لتعد له طعاماً وتطعمه ولما حضرت أخته أخلت المكان وزني بها علي الرغم منها وخرجت تamar صارخة باكية ، ولما عرف أبشالوم شقيقها هذا الأمر دبّر في نفسه مكيدة لينتقم من أمنون ، فدعاه هو وإخوته إلي الطعام ، وأوحى إلي عبيده أن يثقلوا الطعام والشراب لأمنون حتى يسكر ، ثم يقتلوه " هناك أبشع من هذا ؟ وممن ؟

ومع أن شيئاً من مضمون هذه الأباطيل قد تسرب إلي بعض المفسرين فيما يطلق المسلمون عليه بالإسرائيليات ، إلا أن المفسرين جميعاً لا يחדشون عصمة النبي المرسل ، ولا يسمحون لأنفسهم - في كل تفسير أو تأويل - أن ينسبوا إلي نبي من أنبياء الله ما يتنافى مع منزلته ومكانته في الإسلام التي أدناها التوقير والتبجيل والاحترام ، وأن ما نقلوه في تفاسيرهم كان على سبيل الأمانة العلمية - تعبيراً عما عرفوه ، لا عما اعتقدوه ، ويكتفون بذكر "وقيل" أو قال بعضهم ، دون أن يعتبروا أنفسهم مسئولين عما "قيل" .

وعما قيل :

. يقول بعضهم أوقع الله حب هذه المرأة في قلب داود لحكمة يعلمها الله ، وهي أن تزوجها وأنجبت له سليمان عليهما الصلاة والسلام ، واسم زوجها أوريا بن جنان .
 . وعبارة " أبي السعود " طلب امرأة شخص فاستحيا الشخص وهو (أوريا) أن يرده ، فطلقها ، وكان ذلك جائزاً في شريعة داود ، معتاداً فيما بين أمته ، غير مخل بالمروءة ، فكان يسأل بعضهم بعضاً ، أن ينزل عن زوجته فيتزوجها ، إذا أعجبته ، وقد كان الأنصار في صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير

نكير ، خلا أن داود - عليه السلام - لعظيم منزلته وارتفاع مرتبته ، وعلو شأنه ، نبّه بالتمثيل علي أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعاطاه أحد أفراد أمته ويسأل رجلاً ليس له إلا امرأة واحدة أن ينزل عنها فيتزوجها مع كثرة نسائه ، بل كان المناسب له أن يقرب هواه ، ويصبر علي ما امتحن به .

• هذا وإن ما يذكر من أنه - عليه السلام - دخل ذات يوم محرابه ، وأغلق عليه بابه ، وجعل يصلي ويقرأ الزبور ، فبينما هو كذلك إذ جاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب ، فمد يده ليأخذها لابن له صغير ، فطارت فوقعت في كوة فتبعها ، فأبصر امرأة جميلة قد نقضت شعرها فغطي بدنها ، وهي امرأة أوريا ، (وهو من غزاة البلقاء) ، فكتب إلي أيوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ، أن ابعث أوريا ، وقدمه علي التابوت وكان من يتقدم علي التابوت لا يحل له أن يرجع حتى يفتح الله تعالى علي يده أو يستشهد ففتح الله علي يده ، وسلم ، فأمر برده مرة أخرى ، وثالثة ، حتى قتل ، وأتاه خبر قتله ، فلم يحزن كما كان يحزن علي الشهداء ، وتزوج امرأته

فهو إفاكٌ مبتدع ، مكروه ، ومكرٌ مخترع تمجه الأسماع
وتنفر منه الطباع ، ويل لم ابتدعه وأشاعه ، وتباً لمن
اخترعه وأذاعه ، ويواصل تفسير الفتوحات الإلهية^(١) :

ولذلك قال علي - رضي الله عنه - من حدث بحديث داود
- عليه السلام - علي ما يرويه القصاص جلدته مائة
وستين ، وذلك حدُ القرية ، أي الكذب علي الأنبياء
- عليهم السلام - وهو ضعف حد القذف .

• وقد قيل : إن قوماً قصدوا أن يقتلوه - عليه السلام -
فتسوروا المحراب ودخلوا عليه ، فوجدوا عنده أقواماً
فتصنعوا بهذا التحاكم ، فعلم - عليه السلام - غرضهم
فهم بأن ينتقم منهم ، فظن أن ذلك ابتلاء من الله عز
وجل فاستغفر ربه مما هم به .

• وفي الخازن^(٢) : " قال الإمام فخر الدين حاصل هذه
القصة يرجع إلي السعي في قتل رجل مسلم بغير حق
وإلي الطمع في زوجته ، وهذا منكر عظيم ، فلا يليق
بعاقل أن يظن بدأود عليه الصلاة والسلام هذا فإن قلت :
• في الآية ما يدل علي صدور الذنب منه وهو قوله
" وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ " وقوله " فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً "

(١) لمسلمان بن عمر العجلي الشهرير بالجل
(٢) علاه اللين طي بن محمد البخاري

وَأَنَابَ" وقوله " فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ " قلت : ليس في هذه الألفاظ ما يدل على ذلك ، لأن مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها ، فيطالبون بأكمل الأخلاق والأوصاف وأسائها فإذا نزلوا من ذلك إلي طبع البشر ، عاقبهم الله تعالى على ذلك ، وغفر لهم ، كما قيل : حسنات الأبرار سيئات المقربين ، فإن قلت : فعلى هذا ما معني الامتحان في الآية ؟ ، قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلي أن داود - عليه الصلاة والسلام - ما زاد على أن قال للرجل : اتزل عن امرأتك واكفنيها ، فعاتبه الله على ذلك ونبهه عليه وأنكر عليه شغله بالدنيا ، وذكر الخازن بعض الأراء التي ذكرناها سابقاً ولكنه أضاف :

• إن أوريا لما خطب تلك المرأة ، ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزاته خطبها داود ، فزوجت نفسها منه لجلالته ، فاغتم لذلك أوريا، فعاتبه الله على ذلك ، حيث لم يترك هذه الواحدة لخطبها ، وعنده تسع وتسعون امرأة ، ويدل على صحة هذا الوجه قوله : " وَعَزَّيْ فِي الْخِطَابِ " فدل هذا على أن الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم وتزوج أوريا بها ، فعوتب داود

بشيين : أحدهما خطبته علي خطبة أخيه ، والثاني إظهار الحرص علي التزوج مع كثرة نسائه .

• وقيل الذنب هو بسبب قوله لأحد الخصمين : لقد ظلمك بسؤال نعتك إلي نعاجه ، فحكم علي خصمه بكونه ظالماً بمجرد سماع الدعوي ، فلما كان هذا الحكم مخالفاً للصواب، اشتغل داود بالاستغفار والتوبة، فثبت بهذه الوجوه - حسبما يقول الخازن - نزاهة داود - عليه الصلاة والسلام - مما نسب إليه والله أعلم "

• ويقول أستاذنا الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود في كتابه "في رحاب الأنبياء والرسل":

" لقد كان داود - عليه السلام - يعتكف أحيانا ويترك أمر الملك دون تصريف ، وللناس مصالح ، وعلى الملك للجمهور تبعات ، وبينما هو معتكف دخل عليه رجلان واشتكي أحدهما من الآخر ، وفصل داود بينهما ، فلما ذهب فكر داود في الأمر ، وظن أن الله - سبحانه وتعالى- فتنه ، بأن حبيب إليه الاعتكاف حتي بلغت حاجة الناس إليه أن تسوروا عليه المحراب ، وظن داود أنه أساء إسائة بالغة ، فأخذ في الاستغفار وخرّاً راعياً وأتاب . "

. ومن غريب ما أورده المفسرون عن توبة داود - عليه السلام - وندمه ، واستغفاره لربه .

. قالوا : سجد داود أربعين يوماً لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لصلاة مكتوبة ، ثم يعود ساجداً إلي تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ، وهو يبكي ، حتى نبت العشب حول رأسه ، وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة فنودي يا داود أجاجع أنت فتطمع ، أظمان أنت فتسقي مظلوم أنت فتنتصر .. إلخ ، ثم تاب الله عليه .

والذي ينبغي أن يسجل هنا دون لبس أو غموض هو تأثر بعض مفسرينا بالأفكار اليهودية والتوراتية ، وإلا لما حوت كتب بعضهم ما حوته من روايات اليهود أنفسهم .

والكثير الكثير مما لم أنقله عن بعض التفاسير وبعضها يثير العجب والدهشة ، وكأنه يلصق التهمة بـداود بطريق غير مباشر ، واسمع هذه القصة ثم تعجب كيف وصلت إلي بعض التفاسير :

" لما أنزل الله التوبة والمغفرة لداود قال وهب : إن داود أتته ندائاتي ، قد غفرت لك ، قال يا رب كيف وأنت لا تظلم ، قال : اذهب إلي قبر أوريا ، فناده وأنا أسمعه ندائك ، فتحلل منه قال فاتلق داود وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ، ثم

نادى : يا أوريا ، فقال من هذا الذي قطع عليّ لذتي ؟ قال : أنا داود ، قال ما حاجتك يا نبي الله ؟ قال أسألك أن تجعلني في حلّ مما كان مني إليك ، قال وما كان منك إليّ ؟ قال : عرضتك للقتل ، قال : بل عرضتني للجنة فأنت في حلّ مما كان منك إليّ ولكن الله أوحى لداود أنك لم تذكر لأوريا أنك تزوجت امرأته فعاد إلي قبره ، وأخبره أنه إنما فعل به ما فعل - من تعريضه للقتل - لمكآة زوجته وأنه تزوجها .. فعاد وناداه فلم يرد عليه وكرر النداء فلم يرد عليه .. ثم أتاه النداء من الله - بعد أن كثر بكآؤه ونواحه - بأنه قد غفر له ذنبه ، فلما سأله عن أوريا ، قال له الرب سأعطيه من الأجر في الآخرة مقابل عفوه عنك^(١) ..

هذه القصة وأمثالها لا تبعدنا كثيراً عن أسفار اليهود والمزامير والعهد القديم ، وحتى لا نستوجب الحد الذي قرره الإمام عليّ ابن أبي طالب نكتفي بهذه القدر ، والأمر كله مفوض لله تعالى .

(١) الفتوحات الإلهية

القدس لنا وهذا هو التاريخ

- كان اسم مدينة القدس في التاريخ القديم هو "يوروسالم" أو "يوروشالم" ومعناها منشأة الاله ومن الاسم جاء اسم "أورشليم" الوارد في الكتاب المقدس .
- استولى العبرايون عليها من القبائل الفلسطينية على يد "داود" واتخذها عاصمة ملكه ، ووجد الأسباط - وهي كالقبائل عند العرب - وكانوا اثني عشر سبطاً ، وعزم على بناء الهيكل ، ولكنه توفي قبله ابنه "سليمان" .
- وفي عام ٧٢١ ق.م قضى الآشوريون على مملكة "إسرائيل" التي لم يمر وقت طويل حتى قضى البابليون على مملكة

يهوداً" ثم أعيد من أراد منهم إلى بيت المقدس - وهو الاسم الإسلامي للمدينة .

• وحين انتصر الرومان في القرن الرابع الميلادي اشتدت الوطأة على اليهود بسبب غدرهم بالمسيح ؛ وحرمت المدينة عليهم ، وصار مكان الهيكل "قمامة" تجمع فيها القاذورات من المدينة وخارجها .

• وفي العام السابع عشر الهجري كان الفتح الإسلامي لمدينة القدس ، فقد وجد الخليفة عمر على الصخرة زيبلاً كثيراً طرحته الروم عليها غيظاً من اليهود واحتقاراً لشانهم فبسط عمر رداءه وجعل يكنس التراب والمسلمون يكنسون معه ، ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة "ص" وسجد .

• دام حكم المسلمين للقدس ١٣ قرناً خلا قرن في يد الصليبيين.

•• فإذا كان اليهود يدعون بأن القدس مدينتهم بحكم التاريخ فالتاريخ يشهد بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرناً. وإذا كان ادعائهم بحكم بنائهم لها فالتاريخ يحكم بان المسلمين هم البائتون والمعمرون ولا تزال الآثار شاهدة.

•• وإذا كان بحكم الملكية فالفلسطينيون هم الممتلكون على مدي اثني عشر قرناً شاع خلالها الأمن والاستقرار والحضارة والعطاء الروحي والمادي .. فضلاً عن الحرية للجميع بلا تفرقه ولا تمييز لا في الجنس، ولا في العقيدة ، وهذا هو التاريخ .

موجز عن :

أشهر أنبياء بني إسرائيل

تحدث القرآن الكريم عن أنبياء الله بما يليق بجلالهم وكمالهم حيث اختارهم ربهم لأداء رسالته " الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس " (١) .

وأنبيا بني إسرائيل - مثل باقي الأنبياء - نخبه مختارة من صفوة الخلق ، أصحاب العقول ، معصومون عن الزلل ، هذه هي صفاتهم في القرآن الكريم وهناك من تفاصيل حياة الأنبياء ما تذكره التوراة المنسوبة فيما يزعمون إلى موسى ، وفي كثير من هذه التفاصيل ما يسيء إلى مقام هؤلاء الأنبياء المصطفين

(١) الحج آية ٧٥

الأخيار : تنتهك حرمتهم ، وتنسب إليهم الخطايا والنقصان ..
وينسب كل ذلك إلى وحي السماء !! ووحى السماء منه براء .

١- يعقوب " إسرائيلي " عليه السلام :

* إضافة إلى ما سبق ذكره عن "يعقوب" في ثنايا الموضوعات
الماضية :

* هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، أمه رفقة بنت بتونيل أخي إبراهيم وقد كان "يعقوب" أثيراً عند أمه ، فلما دعا إسحاق ليعقوب وهو يظنه "عيسو" أخاه ، وعلم عيسو بهذا اغتاظ غيظاً شديداً ، وخشيت رفقة على يعقوب من بطش عيسو فأشارت عليه بأن يذهب إلى خاله "لابان" فذهب إلى فدان آرام حيث خاله ، وأقام عنده يخدمه مقابل أن يزوجه ابنته راحيل ولكن خاله أدخله على ابنته لينة التي لا يريد لها يعقوب ، فكلم خاله في ذلك فقال له : اخدمني سبع سنين أخري لأزوجك راحيل فقبل وتزوجها ، وتزوج بجاريتين لهما هما : زلفا وبلهة ، أما أولاده ، فقد ولدوا جميعاً في آرام إلا "بنيامين" ، ثم جاء إلى فلسطين بمال كثير ، ونعم جليلة ، وأهدى إلى أخيه

بعضها وهو خائف منه أن يفتك به ، ولكن عيسو قابله مقابلة حسنة على نحو ما ورد في التوراة^(١) .

* وقد كان ليعقوب من الأولاد اثنا عشر ولداً ذكراً وكان ابنه "يوسف" أحب أبنائه إليه ، وقد توفيت أمه وهو صغير .

* إنه من الصعب الفصل بين قصة يعقوب وقصة يوسف في مرحلة معينة ، كما هو الحال بالنسبة لقصة داود وسليمان ولهذا فإن الجذب والقحط والجوع لما نزل بفلسطين ، وأعلموا أن الطعام بمصر ، أرسل يعقوب أولاده ومعهم الجمال والحمير لحمل الطعام وأعطاهم الثمن ، فقدموا إلى مصر لشراء قوت لأهلهم ، فلما قدموا رأهم يوسف وعرفهم ولم يعرفوه ، ويعد أن جهز لهم الطعام طالبهم بأن يحضروا له أخاهم من أبيهم وهو "بنيامين" ورجعوا إلى أبيهم وأخبروه فقال لهم : "هل آمنكم عليه كما أمنتكم على أخيه من قبل ، وتذكر يوسف وزادت لوعته وتحت وطأة القحط ، سمح لهم بأن يأخذوا "بنيامين" معهم وأغلظ في شروطه عليهم وضماتهم له وبخاصة أن أخاهم "شمعون" قد تم أخذه في مصر رهينة وضماتاً لرجوعهم بأخيهم ومن هنا قال لهم يعقوب قبل عودتهم لمصر "أعدتموني يوسف

(١) تكوين ٣٢ ، ٣٣

فهو مفقود وشمعون - الذي تركوه بمصر - مفقود ، وتأخذون بنيامين ؟ .

* نزل أبناء يعقوب إلى مصر ومعهم بنيامين فلما رآه يوسف أكرم وفادتهم ، وجهزهم بأكثر مما يطلبون ، وأبقى بنيامين معه وطلب إليهم : "وأتوني بأهلكم أجمعين ..." وكان أن جاءوا وشد يعقوب رحله ومعه جميع أهله إلى مصر ، وتكتمل فرحته وتعود إليه المسرة والسعادة حين يلتقي أخيراً بأحب أبنائه إليه "يوسف" ثم يتوجه "يعقوب" بعنابه الحاتي لأبنائه قائلاً : "ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون" .

موسي عليه السلام :

أي حديث وافٍ عن موسى - عليه السلام - لا يتحملة مثل هذا الكتاب ، ولكنني في البداية سأنقل هذا السؤال ؟ موسى ... هل كان مصرياً ؟

ليس هذا سؤالاً مني ، وإنما هو لجريدة غربية والخبر - وهو قديم - نشرته جريدة الأهرام في العاشر من مايو عام ١٩٣٩م لمراسلها في لندن جاء فيه :

لندن - في ٩ مايو - لمراسل الأهرام الخاص - أشارت جريدة "تيوز كرنيكل" إلى الطبعة الألمانية التي نشرت في أمستردام لكتاب "موسي والتوحيد" من تأليف الأستاذ "سيجمون فرويد"

من علماء التحليل النفس المشهورين ، ومما قالته الجريدة : إن من أهم آراء الأستاذ فرويد في هذا الصدد ، قوله إن النبي موسى لم يكن يهودياً ، بل كان مصرياً من أتباع "إخناتون" وهو يعتقد أن اليهودية والمسيحية اشتقتا من عبادة إخناتون للشمس .

ولا تعليق . وأقول : إنني سأكتفي في ذكر قصة موسى - عليه السلام - بعنوانين لحياته ، أما نسبه فهو على ضوء ما جاء في الإصحاح الثاني من سفر الخروج .

* كان رجل عبراني يقال له "عمران" وهي بالعبري عمارام - بن فاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام - كان قد تزوج من عمته يوكابد بنت لاوي " وأخذ عمران يوكابد زوجة له فولدت له هارون وموسى (١) " .

- * وتسير قصة سيدنا موسى وفق العناوين التالية :
- * ولادة موسى وإرضاعه وتربيته في بيت فرعون .
- * خروج موسى من مصر إلى أرض مدين .
- * نزوله بأرض مدين وقضاؤه مدة استجاره .
- * موسى بالوادي المقدس ثم بعثته .
- * عودة موسى إلى مصر ودعوته لفرعون .

(١) آية ٢٠ من الإصحاح الثاني . سفر الخروج

- * تذكير فرعون له بتربيته في بيت فرعون .
- * موسى يحاج فرعون في ربوبية الله تعالى .
- * فرعون يتجاهل الله ، ويدعي الألوهية ، ويأمر ببناء صرح يصعد به إلى السماء .
- * معجزتا العصا واليد .
- * تمادي فرعون وقومه .
- * الانتمار بموسى لقتله .
- * فرعون يستخف بموسى ويباهي بملكه .
- * الآيات التي أرسلها الله تعالى على فرعون وقومه لما كذبوا موسى عليه السلام .
- * انطلاق بني إسرائيل من مصر إلى فلسطين .
- * لصوق الوثنية ببني إسرائيل يطلبهم من موسى أن يجعل لهم آلهة .
- * ذهاب موسى عن بني إسرائيل لميقات وبه وكتابة الوصايا ليعمل بها بنو إسرائيل
- * اتخاذ بني إسرائيل العجل وعبادتهم له .
- * السامري يصنع العجل من حليّ الإسرائيليات اللاهي سرقتهما من المصريين قبل الرحيل من مصر .

- أمر اليهود بدخول الأرض المقدسة ، وعصيانهم ، وتحريمها عليهم ، وتيهيمهم في البرية أربعين سنة .
- نتق الجبل فوق بني إسرائيل .
- بنو إسرائيل ومسألة البقرة .
- قصة قارون وموقف موسى منه .
- إيداء بني إسرائيل لموسى ، واتهامه بالزنى .
- إظهار الله تعالى براءته مما نسب إليه .
- اختيار موسى سبعين رجلاً من شيوخ بني إسرائيل لطلب المغفرة من الله والتندم على عبادة العجل .
- العبد الصالح صاحب موسى وقصة الحوت والسفينة والجدار وقتل الغلام .
- موت موسى بعد أخيه هارون ، ودفنه خارج فلسطين .
- وقد أمر الله موسى أن يذهب إلى جبل "تبو" وأن ينظر إلى الأرض المقدسة ولا يدخلها ، وهناك مات موسى ودفن على الفسجة وهي الكثيب الأحمر^(١) .

(١) قصص الأنبياء للتجار .

الوصايا العشر لموسى

- . نجد في الإصحاح العشرين من سفر الخروج :
- . الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي .
- . لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ، ولا صورة مما في الأرض ولا تسجد لهن ولا تعبدهن لأنني أنا الرب إلهك إله غيور .
- . افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي .
- . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً .
- . اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك . لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمنتك ، ونزيتك الذي دخل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقده .

- . أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب.
- . لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة الزور .
- . لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امرأة قريبك ، ولا عبده ولا أمته ، ولا ثوره ولا حماره ولا شينا مما لقريبك
- وقد وردت الوصايا العشر في سفر التثنية بصيغة أخرى :**
- . اصنع ما أنا موصيك به اليوم :
- . لا تسجد لإله آخر لأن الرب غيور ، إله غيور هو .
- . لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة .
- . تحفظ عيد الفطير ، سبعة أيام تأكل فطيراً كما أمرتك في شهر أبيب ، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر .
- . لي كل فاتح رحم " أي يقدم الابن البكري قرباناً " ، وكل بكر من بنيك تفديه ، وكذلك تفدي بكر الحمار .
- . أول أبقار الأرض تحضره إلى بيت الرب إلهك .
- . ستة أيام تعمل أما اليوم السابع فتستريح فيه .
- . اصنع لنفسك عيد الحصاد ، عند حصاد الحنطة وعند الجمع في آخر السنة .
- . لا تذبح على خمير دم ذبيحتي .

. لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح .

. لا تطبخ بلين أمه .

والصیغتان مأخوذتان من أسفار موسى الخمسة كما ترى .

والسؤال هل التزم اليهود - فعلاً - بما ورد فيها ؟

لعل الإجابة الصادقة نجدها فيما يدور الآن بفلسطين من أبشع القذائع وفيما يذكره المؤرخون في كل عصر من اقتتاف اليهود لكل أنواع الجرائم .

داود عليه السلام

لما دخل بنو إسرائيل فلسطين مع " يوشع بن نون " بعد موسى

قام بأمرهم حتى مات ، وقام بأمرهم بعده قضاة منهم .

ولم يكن لهم ملك لمدة ثلاثمائة وخمسين عاماً بعد موسى .

ثم جاء "داود" - عليه السلام - وهو :

داود بن يسى بن عوبيد بن يوعز بن سلمون بن نحشون بن

حصرون بن قارص بن يهوذا بن إسحاق بن إبراهيم عليه

السلام ، ورد اسمه في القرآن الكريم في ستة عشر موضعاً وقد

دخل بنو إسرائيل مع الفلسطينيين - قديماً - في حروب كثيرة

وكانت المعارك متداولة ، مرة لهم ومرة عليهم ، حضر بعضها

داود ، وأشهر مواقفه الحربية يوم أن قتل جالوت ، ثم اختيار

رؤساء العشائر له ملكاً عليهم ، وقد سخر الله الجبال مع داود

يسبحن بكرة وعشياً ، وقد علمه الله منطق الطير ، وألان له الحديد ، وعلمه صناعة الدروع ونصره على كل أعدائه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب " أي النبوة وحسن تمييز الحق من الباطل " وأعطاه الله الزبور ، وهو مجموعة قصائد وتراويل تتضمن تسبيح الله وحمده والثناء عليه تعالى ، والتفرغ له ومجموعة من الأخبار ومنها البشارة بالنبى "محمد" صلى الله عليه وسلم - كما في الزبور الخامس والأربعين - على ما ورد في كتاب قصص الأنبياء .

وكان داود عليه السلام حسن الصوت ، ولا يزال يضرب بحسن صوته المثل .

والزبور عند أهل الكتاب يسمى "المزامير" وعندهم عددها مائة وخمسون مزموراً ، وبعضها ينسب إلى غيره ، وبعضها مجهول النسب ، وليس في الزبور أحكام ، لا أوامر ، ولا نواه ، وبعض المزامير تم تأليفها بعد "داود" بمئات السنين وقد ذكر الزبور في القرآن الكريم في سورة النساء آية ١٦٣ والإسراء آية ٥٥ .

ولم يسلم سيدنا "داود" من أذى اليهود ، إذ نسبت إليه كتبهم المقدسة جريمتي أو خطيئتي الزنا والقتل ، على النحو الذي تم تفصيله فيما سبق .

سليمان عليه السلام

ذكر اسمه في القرآن الكريم ست عشر مرة ، وقد منح الله الذكاء وإصابة الحكم منذ نعومة أظرافه ، كما علمه منطق الطير وسخر له الريح يُصرفها بأمره كيف يشاء ، وهو أول من صهر النحاس وأسأله .. والأساطير والمخترعات من قصص وحكايات عن سليمان معظمها لا يمكن تصديقه ، ولكن ما ورد عنه بالقران الكريم ، وتصوير أبرز مواقفه تصوره الآيات الكريمة التالية :

عن تسخير الجن :

قال تعالى : " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن الله ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل وجفان كالدواب وقدور راسيات" (١) و "والشياطين كل بناء وغواص" (٢) و "وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون" (٣) .

(١) سبأ : آيات ١٢ ، ١٣ .

(٢) ص آية ٣٧

(٣) النمل آية ١٧

وعن ملكة سبأ مع سليمان :

مجلد القصة المذكور في سورة النمل من الآية العشرين إلى آخر الآية الرابعة والأربعين ، وموجز القصة :

تفقد سليمان الطير ، فلم يجد الهدد ، فهدد إن لم يكن تخلفه لسبب مقبول ليُعذبه عذاباً شديداً أو ليذبحه ، فلما جاء الهدد سأله عن سبب غيابه ، فأجاب بأنه كان في سبأ باليمن ، وأن هناك أمة عظيمة تحكمها امرأة ولها عرش عظيم ، وهم يعبدون الشمس من دون الله ، وليختبر سليمان صدقه كلفه بأن يحمل إليها كتاباً ، فذهب الهدد بالكتاب وألقاه على سريها ، فقرأته فإذا فيه : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعظوا على وأتوني مسلمين " ، فلم تستقل بالرأي ولكن استشارت رجالات دولتها النابهين فأخذتهم العزة وقالوا " نحن أولو قوة وأولو بأس شديد " ولكنها رأت بثاقب فكرها أن "الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها" ولهذا قررت أن ترسل إليه بهدية لتكسب وده ، وليتعرف الرسل على حقيقة سليمان ومدى قوة ذلك الذي يطالبها بالاستسلام ، ولم يقبل سليمان الهدية ، وأفهم الرسل أنه ليس في حاجة إليها ، وعلمت الملكة بعظمة وقوة سليمان فقررت زيارته في عاصمة ملكه ، ولكن سليمان كان قد أوعز إلى بعض أتباعه أن يأتي بها ويقصرها في غمضة عين ، فلما

جاءت وقيل لها أهذا عرشك ؟ قالت : كانه هو ، ولما أرادت دخول الصرح والوصول إلى العرش طنت الزجاج ماءً فكشفت عن ساقها لئلا تبطل ثيابها ثم قالت أخيراً : " رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين " . ثم تزوجها سليمان .

وعن النملة وسليمان :

قال تعالى " وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون ، حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " .

ولا يخلو من فائدة أن أذكر أن والدي - برحمه الله - عندما كان يحكي لنا هذه القصة كان يذكر أن سليمان قال للنملة : هل أنا ظالم وجبار حتى أحطمك أنت وجماعة النمل ؟ فقالت له إني قلت يا نبي الله : " وهم لا يشعرون " وتبسم كذلك .

موت سليمان عليه السلام :

جاء في سورة سبأ " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خرَّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " .

والرأي الذي أميل إليه هو ما ذهب إليه الشيخ عبد الوهاب التتار^(١) حيث قال في مسألة موت سليمان :

" إنه مات - كما يموت الناس - وبقي موته خافياً على الجن دون الإنس ، ودفن وانتهى أمره ، وقام بالملك من بعده ابنه ، والجن يعملون في مناطق نائية كـتدمر" لا يفترون عن العمل دائبين عليه ، خشية أن يعاقبهم سليمان ، وبعد مدة علم أحد الجن بموته ، إذ رأى عصاه ملقاة على الأرض ، فرقعها فإذا الأرض قد أكلتها ، فاستدل من أكل الأرض للعصا أن سليمان قد تركها مدة طويلة ، وما كان يتركها إلا لحدث نحو مرض أو موت - على أن حمل العصا كان من شارات الرياسة ، وقضى الأمر فإذا هو قد مات ، فأعلم الجن بالأمر وكانوا لا يعلمونه ، كما كانوا يوهمون الناس بأنهم يعلمون الغيب ، وأيقنوا أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : " فلما خرَّ " أي مات لا

(١) قصص الأنبياء

خرُّ بمعنى وقع على الأرض لعجز العصا عن حفظ توازنه ..
 واللغة تبيح ذلك ("خرُّ" بمعنى سقط و "خرَّ" بمعنى مات) .
 ويموت سليمان انتهت دولة قصيرة العمر في تاريخ الدول
 وتقطعت أوصالها حتى تلاشت تماماً بعد زمن وجيز .. أما دولة
 إسرائيل الآن فهي تحلم - بجبروت - بإزاحة شعب فلسطين عن
 أرضه ، وهو شعب " الجبارين " ويحلم - بإصرار وعناد -
 بالحرية والكرامة وبدولة فلسطين التي بذل لها مهراً عالياً من
 أرتال الشهداء.. ولا يزال يبذل.. وإنه لمنتصر بإذن الله تعالى .

كلمة أخيرة

يهود العالم - دائماً - خلف إسرائيل يشدون أزرها وبخاصة كبار السن والمال والنفوذ منهم - باعتبارها أمل آبائهم وأجدادهم - في اجتياح أرض فلسطين المقدسة .
 أما أنه أمل مشروع ، أو خطيئة مبررة فهذا شأن آخر ، إضافة إلى ما تمثله إسرائيل للدول الاستعمارية ، فهي مخلب القط في المنطقة العربية .

هذا التأييد لليهودي ضاعف المذابح ، والمجازر ، والمآسي وخنق الحاضر وواد المستقبل لشعب فلسطين المناضل المستميت في الدفاع عن أرضه وعرضه ، مع ضآلة وسائل

المقاومة المتاحة أمام ترسانة السلاح الأمريكية والإسرائيلية وغفوة مزرية من قيادات الأمة العربية ، مع وجود صحة شعبية جارفة ، لنصرة الحق العربي في فلسطين .

و امتد " الجبروت " الإسرائيلي ليشمل المنطقة كلها بأساليب مختلفة .

إن التأييد اليهودي العالمي - وبخاصة في أمريكا وأوروبا - دفع بإسرائيل إلى الافراد بمواقف لا تصل إليها الدول العظمى :
فإسرائيل فوق القانون الدولي والشرعية الدولية ، فقرارات مجلس الأمن التي تدينها .. لا يتم تنفيذها ، أما أي قرار ضد جيرانها العرب .. فواجب التنفيذ وإلا .. فدرس العراق لا يزال مستمراً .

كم هي القرارات التي تدعم الحق الفلسطيني من مجلس الأمن ومن الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟ ..

إنها كثيرة وكثيرة جداً .. وكم قراراً تم تنفيذه منها ؟ لا شيء .
فلسطين محتلة .. الجولان السورية محتلة ، حق مصر في أرضها منقوص ثمناً للسلام ، مزارع شبعا اللبنانية محتلة .. فضلاً عن تدمير الجنوب اللبناني أخيراً ، الأردن - رغياً ورهياً- يطارد الفلسطينيين ومن يؤيدونهم من أجل إسرائيل ، في ظل

عالم ذي قطب واحد ، جعل سياسة الكيل بمكيالين سيفاً مصلتنا على رقاب الضعفاء .

وإسرائيل تمتلك السلاح النووي والصواريخ المتعددة الأهداف والأسلحة الكيماوية وغير الكيماوية المحرمة دولياً - وتستخدمها ضد العرب - ولديها ترسانة ومصانع ضخمة للسلاح ، لا لحلجتها فحسب ، وإنما هي رابع دولة في العالم تصدر السلاح للخارج وبخاصة في أماكن التوتر والمنازعات الأفريقية ، ولها في ذلك مقاصد وأهداف خبيثة ، بالإضافة إلى ما تدره صفقات السلاح من عائد مادي وسياسي .

والأمر مختلف تماماً بالنسبة لإيران وكوريا الشمالية ، فأي منهما ليس لديه شيء مما لدي إسرائيل من أسلحة الدمار الشامل ، ولكن الدنيا تقوم ولا تقعد لأن إيران تريد التقنية النووية السلمية ، ولأن كوريا لها حاجة في كل ما تحاول الوصول إليه ، ورضيت خلال المفاوضات بأن تعوضها أمريكا بالمفاعل الذي لا يحتاج إلى التكنولوجيا النووية ووعدت أمريكا وسحبت وعداها .

•• ومن أعجب العجائب أن تمتنع وزيرة خارجية إسرائيل عن حضور مؤتمر حول الديمقراطية بقطر العربية ، لأن وفد

فلسطين الذي يشارك في المؤتمر فيه أعضاء من "حماس" أو
ليس هذا هو العجب العجيب ؟

** كان العرب يقاطعون إسرائيل فأصبحت هي التي تقاطعهم !

** وإسرائيل تواصل مياسة "الجدود" فهي لا تفي بعهودها

ولا تنفذ معاهداتها ولا التزاماتها .. وقّعت على "أوسلو" ولم

تلتزم إلا بما يرضيها من اتفاقية أوسلو ، وكم من الاتفاقات يعد

أوسلو في شرم الشيخ وفي غير شرم الشيخ ، وفي أمريكا

بحضور رئيسها ولم تنفذ شيئاً منها.. وأخيراً اللجنة الرباعية..

وما لا تريده إسرائيل تدفنه ، وتجعل الفيل نملة والنملة فيلاً .

. وإسرائيل تكذب ، وتجد من يصدقها ، ويكذبُ صدقُ العرب

ولا يجدون من يصدقهم !

. تقتل إسرائيل وتدمر ، ولا يصل إلى العالم إلا ما تصوره

وتسوّقه -تجد من يسوّق لها- عن همجية وتخلف العرب !

. وهي قمة العنصرية والنازية ، والتمسّط ، والغدر والبعد عن

حقوق الإنسان قولاً وفعلاً .. ولا يعرف العالم إلا أن إسرائيل

واحة الديمقراطية ، وبشير التقدم ، ونموذج التطور في

الشرق الأوسط .

. يُقتل في العراق، وفي فلسطين العشرات يومياً بل أحياناً
المنات ولا يتحرك العالم ، ولكن إسرائيل تحرك العالم كله
لطفلة إسرائيلية قتلت في احدي مدن إسرائيل .

فهل الذنب ذنب إسرائيل وأمريكا وحدهما ؟

أم أننا كلنا شركاء في الجريمة ؟ وأسوأ الجرائم هو الصمت
العربي .

وهل الدعم لليهودي الذي وصل بإسرائيل إلى هذا الحد ..
مضمون استمراره ؟ أشك في ذلك ، ولكن علينا نحن العرب-
أن نصحو ، وأن نبذل جهداً مضاعفاً في
مجال الإعلام ، ومخاطبة العالم بلغته في أوروبا وأمريكا .. لغة
المصالح .. لغة العصر ، وفي مختلف الجبهات ، شبابية
وعملية ، وطلابية ورياضية ، وغيرها ، وإطلاق حرب إعلامية
شاملة - إذا ما تكاتفنا عربياً من أجلها - ستكون أولى نتائجها
رفع مكانة كل قائد عربي أياً كانت منزلته .. واسترداد الكرامة
العربية المهذرة .

إن التجاوب مع الشارع العربي أمر بالغ الأهمية وما هو
بالمستحيل ، فلننظر والأشبه التاريخية تبشر بذلك بعيداً عن
الانقلابات والتوترات والتشنجات التي تضر أكثر مما تنفع وتهدر

طاقات الأمة ، وتلوي بأعناق غاياتها إلى مطامع وغايات فردية
لا تقدم لأهداف الأمة ما يشد أزرها ، أو يتقدم بها للأمام .
وبالله التوفيق ، ومنه العون ، وعليه التوكل ، وهو نعم المولي
ونعم النصير .

محمد عبد الحافظ

القاهرة مايو ٢٠٠٧

من مراجع الكتاب

١. القرآن الكريم
٢. عدد من التفاسير ومن كتب الحديث الشريف
٣. الكتاب المقدس
٤. الكامل في التاريخ لابن الأثير
٥. دائرة المعارف الفرنسية لاروس
٦. اليهود وقصة الحضارات الأولى لجوستاف لويون
٧. المسألة اليهودية (كارل ماركس)
٨. تاريخ اليهود في بلاد العرب لإسرائيل ولفنسون
٩. اليهودية د. احمد شلبي
١٠. البروتوكولات واليهودية د. عبد الوهاب المسيري .
١١. الصهيونية العالمية واسرائيل د. حسن ظايطا وآخرين
١٢. اليهود من كتابهم المقدس . كمال عون
١٣. كتابات نجون أليجرو
١٤. التلمود والبروتوكولات

محتويات المحتاج

| <u>الصفحة</u> | <u>الموضوع</u> |
|---------------|-------------------------------------|
| ٥ | الإهداء |
| ٧ | كلمة |
| ١١ | التوراة وحديث الوعد المزعوم |
| ٢٦ | وضع التوراة |
| ٣١ | الشعب المختار وعمالته للاستعمار |
| ٤٧ | صورة اليهود كما رسمها القرآن الكريم |
| ٦٠ | اليهود في ظل الحكم الإسلامي |
| ٦٩ | بدايات الصهيونية بفلسطين |
| ٧٧ | إفساد بني إسرائيل |
| ٩٠ | نهاية إسرائيل |
| ١٠٢ | وأخيراً |
| ١٠٧ | تعريفات وإضاءات |
| ١٢٣ | فتنة داود عليه السلام |
| ١٣٦ | القدس لنا |
| ١٣٩ | أشهر أنبياء بني إسرائيل |
| ١٥٥ | كلمة أخيرة |
| ١٦١ | المراجع |

تعريف بالكاتب

الأستاذ : محمد عبد الحافظ

- تلقى دراسته بالأزهر ، وتخرج في كلية أصول الدين ، فكلية اللغة العربية ثم كلية دار العلوم .
- اشتغل بالتدريس في مختلف مراحل التعليم بمصر ، وعمل موجهاً تربوياً لمادة اللغة العربية بالمملكة العربية السعودية .
- مثل مصر في أكثر من مؤتمر دولي ، ساهم في النشاط الاجتماعي بنصيب وافر ورأس الرابطة العامة للتعليم الحر بالجمهورية لعدة سنوات .
- جمعت كتابته الشعر والنثر ، وكتب في العديد من الصحف والمجلات العربية ومنها العربي ، والسوعي الإسلامي ، والنهضة الكويتية ، وصحيفة اليوم والمدينة ، ومجلتا اللقاء والشرق السعودية ، والأخبار والجمهورية ، والمساء ، والجديد ، والإذاعة والتلفزيون المصرية ومارس التأليف الدرامي بالإذاعة والتلفزيون .

مؤلفاته :-

- الوعد الصادق ، مع الأيام ، في الغربة والعشق ، على بن أبي طالب ، عمر بن عبد العزيز .
- له - تحت الطبع - واحة المسلم (ثلاثة أجزاء) .

الناشر

obeikandi.com